الوصايا العشر
في السعادة الزوجية

الطبعة الأولى
1443 هـ / 2022 م

اسم الكتـــاب: الوصايا العشر في السعادة الزوجية
المـــؤلـــف: أحمد بن فتحي الصرفندي
موضوع الكتاب: الحياة الزوجية
عدد الصفحات: 128 صفحة
عدد المـــلازم: 8 ملازم
مقاس الكتـاب: 14 x 21
عدد الطبعـات: الطبعة الأولى
رقـم الإيـــداع: 5610 / 2022
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 278 - 967 - 2 :ISBN

التوزيع والنشر:

دار البشير للثقافة والعلوم

القاهرة - جمهورية مصر العربية
هاتف: 01012355714 - 01152806533
E-mail: elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com

©copyrights

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة لدار البشير للثقافة والعلوم، حسب قوانين الملكية الفكرية، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر

دار البشير للثقافة والعلوم

الوصايا العشر
في السعادة الزوجية

أحمد بن فتحي الصرفندي

دار البشير
للثقافة والعلوم

الإهـــداء

لا تنظرن إلى زهيدِ هديةٍ بل فانظرن لقلب مَن أهداها

إلى مَن هو أحبُّ إليّ من نفسي؛ إلى حبيبي محمد ﷺ

إلى كلّ فتى وفتاة

يبحثانِ عن الألفةِ والاستقرار

في ظلّ الحياة الزوجية السعيدة.

إلى كلّ أم وأب

يُشفقان على أبنائهما

ويحلمان لهما بحياةٍ سعيدة.

إلى حبيبتي وقرّة عيني ومناي؛ زوجتي.

وأختمُ بمَن تعلّمت في مدرستهما التضحية والوفاء؛

أمّي الغالية ** أبي الحنون.

شكر وتقدير

إلى مَن لهم فضلٌ عليّ.. وما أكثرهم

إلى أساتذتي الذين تعلّمت منهم حبَّ الكتابة والقراءة.

إلى مَن تعلّمت منهم كيف يصبح الدينُ دنيا، ولا تكون الدنيا دينًا.

وعلى رأسهم فضيلةُ الأستاذ/ خليل أبو جلالة.. حفظه الله.

إلى الحبيب صاحبِ الفضل الأكبر في خوْضي عالم الكتب، وما قصّر يومًا في ملاحظاته وإرشاداته؛

الأستاذ الحبيب/ محمد أبو سليمان.. حفظه الله.

وأخيرًا، أشكرُ قلمي الذي أتعبتُه معي بتردّدي أحيانًا وتقدّمي أحيانًا.. لكَ منّي كلّ الحبّ يا أوْفى مَن عرفت.

ولا يشكرُ اللهَ مَن لا يشكر الناس.

ولله الشكرُ من قبْل ومن بعْد.

❊❊❊

المقدّمة

الحمدُ لله، والصّلاة والسّلامُ على أشرف الأنبياء والمُرسلين؛ نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمدُ لله على نعمة الإسلام وكفَى بها من نعمة، الحمدُ لله الذي جعلَ الزواج سنةً من سننه، الحمدُ لله الذي خلقَ للرجل مَن يؤانسه ويجالسه ويشاركه أفراحَه وأتراحَه، فقال ﷺ «إنّما النّساء شقائقُ الرجال». (رواه أبوداوود)

وإنّني في هذا الكتاب المتواضع «الوصايا العشرُ للإمام أحمد بن حنبل في السعادة الزوجية» بعدما سمعتُها ووجدت ما فيها من أساسيات ومنهاج للوصول إلى ذروة السّعادة الزوجية، وبعدما سمعت الإمامَ أحمد يقول بعدَ وفاة زوجه أمّ عبد الله «لقد صاحبتُها أربعين سنة ما اختلفتُ معها في كلمة..» فألححتُ بعدَها على دراسةٍ وتمعّن، والبحث في هذه الوصايا العشْر التي أخبرها لابنه في يومِ زفافه، فقلتُ هذه الوصايا هي التي حصدَ منها الأربعين سنة بدون خلاف، إذْ نواجه في يومنا هذا كثيرًا من المشاكل الأسرية داخلَ الأسرة التي لا تسير على خطى هذه الوصايا التي يذكّرنا بها الإمام الجليل-رحمَه الله-، فحرصتُ أن أجمع في هذا الكتاب

المتواضعِ هذه الوصايا موضّحًا ومفصلًا شيئًا منها، وحرصتُ أن أعرضها بصورةٍ عملية واقعية مبسّطة ومختصرة؛ حتى يتسنّى للشباب والفتيات المُقبلين على عالم الحياة الزوجية، أو المتزوجين الذين يريدون تحسينَ علاقاتهم الزوجية، فقد تركت لقلمي العَنان حتّى يكتب بعضَ النقاط الهامّة التي أرى فيها حاجةَ الأزواج، وقد تركت- أيضًا- جوانبَ كثيرةً لا طاقة لقلمي بها، فعالمُ الزواج كبيرٌ يحتاج إلى المجلّدات، وهذه الأمور لم يقصّر فيها علماؤنا وفقهاؤنا وأساتذتنا؛ فلقد وفّوا واستفاضوا، فجزاهم اللهُ خيرًا، وأسأل الله- عزّ وجلّ- التوفيق والسدادَ والنفع للإسلام والمسلمين، فما كان في كتابنا من توفيقٍ فمِن الله وحدَه له الحمدُ والثناء، وما كان من تقصيرٍ أو خطأ- أيًّا كان- فمِن نفسي ومن الشيطان، وأسأل اللهَ العفوَ والغفران والقبول؛ إنّه وليّ ذلك والقادرُ عليه.

وهذا الكتاب...

- **ليس كتابًا علميًّا.**

- **ليس كتابًا فقهيًّا**، وإنْ كان فيه بعض الآيات والمواقف والأحاديث النبوية الشريفة.

- **وليس كاتبُه عالمًا بأحد العلوم.**

– إنّه نتاج تأمّلات، خارجٌ من القلب إلى القلب، تقرؤه الزوجة أو الزوج أو كلاهما معًا، وهذا هو الأروعُ وما آمله، لتتّسع آفاقهما، وليبحثا معًا سبلَ السعادة وتقويتها، حاولتُ ألّا أجعله طويلًا مملًّا، وأرْجو أن يكون خفيفًا مُمتعًا حتى لا تملّ قراءته وتتحقّق منه الاستفادة، زوّدته بشيءٍ من الحكمة، والآية، والحديث، والشعر، والنصيحة، وبعض الأمثال. وكنت في ضوء كتابتي لا أحبّ أن أفصل بين المواضيع المتعلقة بحقوق الزوجة وحقوق الزوج، بل أسردها معًا حتّى لا تقول الفتاة كلّ هذا عليّ، ولا يقول الشابّ كذلك، فيجد أنني تارةً أعطيه الأحقيّة، وتارة أعطي الأحقيّة للفتاة، وربما تطرقت لأحقّية الفتاة أكثرَ؛ نظرًا لكونها الطرف الأضعف، وأسألُ الله أن أكون قد وفّقت في هذا الطرح، وقد تختلفونَ معي في بعض الفقرات، وهذا شيء إيجابي، فأكثرُ القرّاء استفادةً واستنباطًا القارئ المشاكسُ الذي لا يقبل المعلومةَ قبلَ دراستها جيدًا، والبحث فيها، ويأخذ من واقعه وخبراته ما يؤيّدها، ومَن يريد أن يجرب ويطبّق ما يتناوله الكتاب يجب أن تقوم التجربةُ على الصدق العاطفي، فالتمثيل بين الزّوجين سرعان ما ينكشف على حقيقته، ويكون له آثارٌ سلبية فيما بعد، وأن يحتسب الزوجان النية في كلّ عمل يقومان به مع بعضهما البعض، وآمل أن تكونَ رحلتكما بين دفّتي الكتاب ممتعة، فلنبدأ على بركة الله.

تساؤل:

- هل تتزوج لكي يقال إنّك متزوج؟ أم لكي تفرغ شهوةً عابرةً دون أن تتأمل حقيقة الـزواج؟

- الزواج عفافٌ للنّفس، وغضٌّ للبصر، وحفظٌ للفـرج، وحصولٌ للذرية الطيبة، وتحقيقٌ للمودّة والرحمة بين الزوجيـن.

الوصايا العشْرُ في السّعادة الزوجية

- 1. النّساءُ يحببن الدّلال.
- 2. النساءُ يحبِبْن التّصريح بالحب.
- 3. النّساء يحببْن من الزّوج ما يحبّ الزّوج منهن.

- ينبغي أن يكون الحبُّ صريحًا باللسان، فضلًا عن ملامسته لبَّ القلب وبعض الجـوارح، فينبغي أن يتمّ الإفصاحُ عنه بينَ الزوجين بلسانهما، فلا ينفع بقاؤه مدْفونًا بين الصدور، والمرأةُ بطبيعتها مجموعة من الأنس والمشاعر والأحاسيس، ومع ميلها للنطق بعبارات الغزل فإنّها تشتاق أكثرَ إلى سماعها من زوجها وهو يتفنّن في إظهار الحبّ ممّا يلهب مشاعرَها، فيجعلها تعيش حالةً من السعادة الغامرة.

والنبي- ﷺ- يقول: «إذا أحبّ الرجلُ أخاه فليخبرْه أنّه يحبّه». (رواه أبوداوود والترمذي)

فإذا كان هذا بالإفصاح للأخ والصاحب فكيف بالرفيقة الصديقة المؤنسة الغالية رفيقة الدرب؟!

الزواج شركةٌ رأسُ مالها الحبّ والمودة، وغرسُها الإخلاص، وعطاؤها الإيثار والفداء والتضحية، وتربتُها الرضا والقناعة، وشمسُها الوضوح والصّراحة، وسماؤها السكينة والطمأنينة، وبابها القبولُ وحسن الاختيار، وطعامها السلوى، وشرابها الماءُ السلسبيل، وكسبها سعادة الدارين، وحقيقة ثمرتِها رضا الله تعالى، وجائزتها جناتٌ عرضها السماوات والأرض.

- جاء في كتاب (كيف تختار شريك حياتك): «من أجل الوصول إلى درجة الراحة النفسية والجسدية ينبغي أن تأتي عن طريق المودة والرحمة والألفة بين الزوجين، ودون هذه الراحة تستحيل الحياة وتتحول إلى جحيم لا يطاق».

فإنّ مشاعر الحبّ لا يصح إخفاؤها دون التصريح بها؛ لأنّ هذا الأمر لا يتعلق بالنوايا، هذه علاقةٌ تبادليةٌ، فيها أخذٌ وعطاء كيفما تعطي تأخذ، واحذر أن تبخلَ عليها فهي تركت كلّ شي لأجلك، فيجب أن تعوّضها كلّ ما تركتْه وراءها، فكنْ لها أمًّا وأبًا وأخًا وأختًا.. وكلّ شيء تركتْه، وكنْ لها سندًا فأنتَ الآن أعظمُ سندٍ لها وأقربُ لها من أيّ شيءٍ سواك. ومِن مظاهر التصريح بالحبّ، ويعدّ

من أعظم مفاتيح القلوب؛ «الهدية» كيفما كانت، فالمرأة لا تنظرُ إلى حجمها أو ثمنها، إنّما تنظر إلى قلب مَن أهداها، وأيضًا إخبارُها بجمالها وحُسنها وبهائها، وأنّها كانت هديةَ الله إليه، وأنّه أخذها شيئًا واحدًا ووجدَ فيها كلّ شيء بعد ذلك، فهي المأمن وموضع السّر والنجوى الحبيبة الأديبة الأريبةُ التي تمكنت منه، وأسرتْ قلبه، فكلّ هذه الكلمات والتغزّل بها وبجَمالها ورونقها من مظاهر التصريح بالحبّ لها، ويقوّي العلاقة الزوجية وأواصرها، فلا تبخلْ عليها، فكلّ هذا يحرّك القلوب وينعشها، وعلى صعيدِ الأمور الحياتية كلّها اجعلْ لسانك دومًا منبعًا للكلمات الجميلة والأحاسيس المرهفة، فكلّ هذا ستجدُه عائدًا بالنّفع عليك قبلَ إسعادها، وكما قلنا كيفما تُعطي تأخذ.

- وإنّ الرجل كما يحبّ مِن زوجته؛ هي أيضًا تحبّ منه.

ولها عنده حقوقٌ كما له عندَها، فيجب أن تكون علاقة تكاملية بينهما، فالمرأة كائنٌ ضعيف تحتاج إلى مَن يقوّيها ويسندها، ويكون درعَها الحصين، تحتاجُ إلى مَن يستمع لها، وإلى مَن يفهمها، ومَن يتقبّلها، ومَن يهوّن عليها، ومَن يراعي مشاعرها وعواطفها وتفكيرَها، ويعرف كيفية التعامل معها وقتَ حزنها وضعفها.

يقول أحدُهم «إذا وجدتَها حزينةً ضعيفةً، ألمّ بها شيءٌ ما؛ قبلَ

أن تحادثها وتفهم منها ضُمّها إلى صدرك، ستطمئنّ ويهدأ بالُها، وتستكين وتجدُ الأمان، فتخفّف عنها ما هي فيه». وعلى صعيد العاطفة والمعاشرة إيّاك أنْ تأخذ منها ما يفرغ شهوتك، وتستمتع ثمّ تنصرفُ عنها وتتركها وهي لم تأخذْ منك نصيبَها، فتكون علاقتكما- أعزّكما الله- كالبهائم، لا يهمّه سوى أن يفرغ طاقته وشهوته ويذهب إلى حال سبيله. أعطِها حقّها، واعلمْ أنّه كما لك حقّ وشهوة هي لها أضعافُ شهوتك، فكنْ لها كما تكون هي لك.

ويجب أن تكون العلاقة بينكما على جميع الأصْعدة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ومسألة التفكير واتخاذ القرارات؛ هي تُكملُك وأنت تكملها، وتكون العلاقةُ بينكما كعلاقة الثوبِ بالجسد، وتتّصل الأرواح، ويكون كلّ واحدٍ منكما موضع سرِّ الآخر، وشريكه في الشدّة والرخاء.

ويكون بينكما من الملازمةِ والاتّصال الأبدي ما يكون بين الجسد والثوب، كما قال تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾. (البقرة:187)

سواء كان هذا الاتّصالُ اتصالًا جسديًّا، اتّصالًا روحيًّا، اتصالًا فكريًّا، اتّصالًا على جميع مناحي الحياة؛ فأنتَ هي.. وهي أنت، جسدان تحملهما روحٌ واحدة.

- كنْ لها محلّ ثقةٍ وقبولٍ وتقدير تكن لك كلّ شيء.

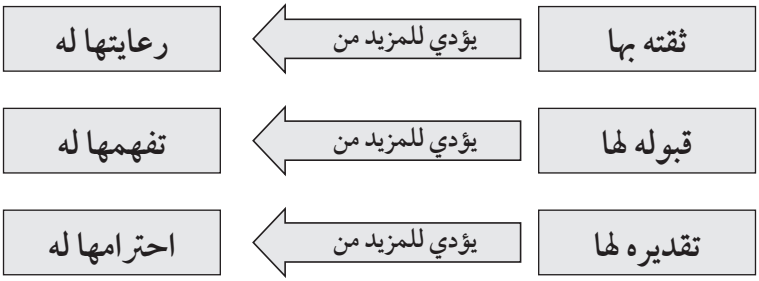

- تشجيعُ المرأة..

تشجيعُها في عملها بأنْ تُثني عليها مجهودَها، وتقابله بالمدح والثناء، وتُجزل لها الشكر والتقدير، وتكافؤها بأنْ تنفّث عنها، وترفع من معنوياتها، وتُعلي من شأنها، وترفع من قدرها، تشعرها بمكانتِها من المجتمع، وعلى وجه الخصوص منك، وفخرك بها، وتخرج معها تقضيا أجمل الأوقات خارجَ نطاق الضّغط والعمل والأعباء، فإذا كنت هكذا؛ ستشعر بحبّك لها لأنّه تصريح بالحب، فهي تسمعُ منك قولًا ترى منك فعلًا؛ فستزيد من حبها لك فهي بطبيعتها رقيقة، تحتاج إلى رجلٍ مثلك يدلّلها لا يبخل عليها بالكلمات الجميلة والأوصاف الحسنة في اليوم والليلة والصباح والمساء، لا تبخل لأنك ستجدُ ما يسرّك ويردّ إليك روحك، ويلطف يومك وحياتك، وسيصبح يومُك إيجابيًّا في عملك ومنصبك، وتؤدّي واجباتك

على أكمل وجْه لأنّك خرجتَ من بيت سيدةٍ لم تبخلْ عليك كما لم تبخلْ عليها تجدها مسرورةً تستقبلك بابتسامةٍ وتودّعك وهي مُبتسمة.. كلّ هذا أنت صنعتَه بنفسك بمعاملتك لها، ومِن الأمور التي تشعرها بالأمن والحبّ والاهتمام أن تسألها عن جميع أحوالها، وكيف تبدو، وبدون أنْ تُبادرك هي فتشعر أنّك تفهمها من دون أن تنطق، وهذا كمال الحبّ والاهتمام تصبح العلاقة روحية، فالأرواح جندٌ مجنّدة لا تسأل كيف يكون هذا؟ فلا أحد سيجيبك! هي نتجتْ عن ألفةٍ ومحبّةٍ وودّ ووئام، فأصبحت تفوق أيّ علاقةٍ دونها، فهي أصبحتْ علاقة أخٍ وأختٍ وأمٍّ وأبٍ وابنٍ ورفيقٍ ومجتمعٍ بكامله تمثّلت في شخصيتين فقط.

– ومِن الأمور التي يجب أن يحذَر منها الرجلُ هو أنْ يستمع لها، وهو مُنشغلٌ في شيءٍ ما عنها أو مُستدبرٌ عنها، فهكذا يشعرها أنه غيرُ مهتمّ بها وبحديثها، فيكسر خاطرها، وإنّ من أروع ما قيل في استماعِ الزّوج لزوجته بكلّ معاني الحبّ والود.

هو ما قاله أحدهم «ما حدثنني بأمرٍ ولا همّت بطلبٍ إلّا وكنت مُستقبلًا وجْهي بوجهها هي تطلب وأنا متمسّكٌ بيديها، وأقول اطلبي يا ملكتي». روائع العلاقات وحُسن العشرة والتفاهم.

الجلسةُ السّنوية..

وأنْصحكم بأنْ تفعلوا هذا الشيء مع أزواجكم، بالإضافة إلى أنْ تجلسوا مع بعضكم البعض جلسةً خاصّةً، ولو لمرّةٍ في العام. هذه الجلسة تكون عهدًا على الوفاء، وتجديدَ الرغبة والعزم على رعاية الزواج للحفاظ على علاقةٍ زوجيةٍ قويةٍ وحيوية يُدلي كلّ منهما على الآخر بما رأى من محاسن وأسلوبِ الآخر، ويحدّثان بعضهما بأنّ الله رزقني بك، ورزقَك بي، وكان شيئًا يستحقّ الشكرَ لله على هذا التوفيق، فأنتَ أغلى ما أملك، وكذلك أنتِ أغلى ما أملك، ومِن هذا الكلام الذي يجدّد العهد والوفاء، وتتعاهدوا أنّ في كلّ سنةٍ تأتي تكون أواصرَ المحبّة والودّ قدِ اشتدّت وتماسكت وتزداد وتنمو مخطّطاتكما، وتنظران في مستقبلكما ومدى الإنجاز لهذا العام الذي انقضى، وتضعان خطّة لعام جديد أو استكمالًا لعامٍ مضى، وهذا من أروْع ما يكون ما بينَ الزّوجين، وأكثر ما يجعلهما ناجحَين في حياتِهما الزوجية، ويكون لهذا اللقاء السنوي أثرٌ عظيمٌ على نفوس الأزواج، وأهمسُ لكم همسة طريفة، يا حبّذا لو كان هذا اللقاء كأنّكما في فترة الخطوبة، وهذه أواخرُ أيامها، فبعد هذا اللقاء تذهب الزوجةُ زيارةً إلى بيت أهلها، وتبيت عندهم، ويأتي بعدَ يومين زوجُها ليأخذها وكأنّهما عريسان يعيشان اللّقاءَ الأوّل، ويعيشان فيه اللحظة الزوجية

الأولى؛ فهذا ينعش المحبّة، ويشدّد أواصرها، وينعشها، ويعطيها رونقًا جميلًا، ما عليك إلّا لتجرب.. اكسرِ الرّوتين، ابتكرْ أشياء جديدة، حاول دائمًا أن تأتي بالأفكار، كنْ بارعًا فنّانًا في حبّك وأنتِ كذلك، لا أخاطبه وحدَه، فأنت الشقّ الآخر منه يجب أن تجعلَا محبّتكما وقربَكما من بعضكما البعض لا يفوقهما شيء، إنْ جلستما مع بعضكما فوداعًا للعالم الخارجي مِن حولكما، أغلقا الهاتف والتلفاز والإنترنت، وكلّ ما يُلهيكما عن بعضكما.. ليكنْ شعارُكما «ما أروعَ الحياة، وما أجملها، وكأنّنا وحدَنا في هذا الكون»، استشعرَا هذه النعمة التي جعلكما الله تحتها أنت وهي جسدان بقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ تحتَ سقفٍ واحدٍ كالجسدِ الواحد كالثّوب من الجسد متلاصقان، كقوله تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة:187)

- على الزّوج أن يخاطب زوجتَه، وتخاطبه بما خاطبتْ به زينب بنت جرير زوجَها شريح القاضي إنّي امرأةٌ غريبةٌ، فلا والله ما ركِبتُ مركبًا أصعب عليَّ من هذا، وأنت رجلٌ لا أعرف أخلاقَك فخبِّرني بما تحبّ آتِه، وبما تكره أزدجرُ عنه، ويا لروْعَتها في هذا الخطاب سلّمت نفسها وأمرها لزوْجها فأمرُه أمرُها، وفعلُه فعلها، هي صورةٌ عنه تطيعُه ما أطاعَ الله، وتنهاه إنْ رأت منه شرًّا وتصبر عليه، تحبّ ما يحبّ، وتكره ما يكره، تريد أنتَ تكون كما يكون لأنّها تعلم

أنَّها الآن في حضرتِه، وستعيش معه بقيّة العمر، فهي تحوّلت من مكانٍ إلى مكان، ومن بيئةٍ إلى أخرى، ومن أطباعٍ إلى أطباعٍ غيرها، فيجب أن تتأقلم معه كي تنعمَ بحياتها وتحسن تبعّلها بنيّة التقرب إلى الله- عزّ وجلّ- فتكسب دنياها وأخْراها، وإنّ مِن أروع ما يذكَر في حياة حبيب القلوب وسيد العالمين الحبيب محمد ﷺ معَ زوجاته أمهات المؤمنين-رضوان الله عليهنّ- في حُسن معاملته لهنّ، وحبِّه ودلالِه لهنَّ، والتّصريح بالحبّ لهنَّ، ولا يخجل من حبهنّ والتودّد إليهن، فهوَ يعلّمنا كيفية التعامل مع زوجاتنا.

ولقد اهتمّ رسولُنا الكريم بـهذا الجانب في الحياة الزّوجية، وأوْصانا بأن تكون معاملتنا لنسائنا معاملةً لطيـفةً وليّنةً، ونابعةً من المودّة والرحمة والشفقة «رفقًا بالقوارير»، «استوصوا بالنساء خيرًا» أو كما قال ﷺ.

ومِن حبِّ ودلالِ الرسول ﷺ لعائشة- رضي الله عنها- أنّها كانت تشرب من الإناء، فيأخذه النبي ﷺ فيضعُ فاه على موضعِ فيها ويشرب، وكان يضعُ رأسه في حجْرها وهي حائض فيقرأ القرآن، وكان يخاطب عائشة بكلِّ رومانسية وحبّ ودلال، وينادِيها يا عائش ويا حميراء؛ والحميراء تصغيرُ حمراء يُراد بها المرأة البيضاء المشربة بحمرة الوجه تغزّلًا في جمالها، ويقصد إسعادها، وزوجُه صفية- رضي الله عنها- في

حديث روي عن أنس رضي الله عنه، قال: «خرجنا إلى المدينة قادمينَ من خيبر، فرأيت النبي ﷺ يجلس عند بعيرِه، فيضع ركبتَه وتضع صفيّة رجلها على ركبتيه حتّى تركب البعير». (حدّث عنه البخاري، وبواسطة أبوداوود والنسائي وابن ماجه وغيرهم)

فلم يخجلِ الحبيب ﷺ مِن أن يرى جنوده هذا المشهدَ وهو يُظهر الحبّ والمودّة لزوجته السيدة صفية رضي الله عنها.

وفي يومٍ من الأيام، بكت صفيةُ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح بيديْه عينيها ودموعها، ويسكتها.

وكان النبي ﷺ يسابق السيدة عائشة ويتركها تسبقه، ثمّ يسابقها مرّة أخرى فيسبقها ويقول لها ضاحكًا: «هذه بتلك».

وتحكي أمّنا عائشة أنّها كانت تغتسل مع رسول الله ﷺ في إناءٍ واحد، ويقول لها «دعي لي..» وتقول هي «دعْ لي».

وكان يقول عن السيدة خديجة رضي الله عنها: «رُزقت حبّها».

وعندما سأله سيدنا عمرو بن العاص: أيّ الناس أحبّ إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة»، تصريح بالحبّ لا خجلَ فيه، فهو قدوتنا يعلِّمنا، وكان دائمًا يتباهَى بمكانة عائشة الخاصّة في قلبه، فقال: «إن فضلَ عائشة على النّساء كفضل الثريد على سائر

الطعام». (رواه مسلم)

وكثيرٌ منّا للأسف يخجل في مدح زوجه، ولكنه في المقابل لا يخجل من شتمِها أمامَ الناس، وإهانتها، عافانا اللهُ من هذا الجهل.

وكان النبي ﷺ «إذا كانَ بالليل سارَ مع عائشة». (رواه البخاري)

وإنّه لِمن الجميل الخروجُ والسيْرُ معها ومحادثتها وملاطفتها، بل تسابقها وتسابقك كما كان يفعل الحبيب ﷺ.

وأيضًا إخبارُ عائشة للنبي ﷺ بحديث أمّ زرع عنْ أبي زرع، وحبّها له بعد طلاق أمّ زرع من أبي زرع، فيقول لها: يا عائشة، كنتُ لك كأبي زرع لأمّ زرع، غير أنّي لا أطلّقكِ، فتردّ بأبي وأمّي لأنتَ خيرٌ لي من أبي زرع لأمّ زرع. (متفق عليه)

هذا حديثُ أمّ زرع أخذتُه بالمعنى، لكنّه طويل، فنلحظْ إنصاتَ النبي طوال مدّةِ تحدث عائشة واستماعه لها رغمَ انشغاله بالدعوة إلى الله والجهاد وتأسيس الدولة وتسيير أمور العباد، فكيف بك أنت يا حبيبُ.. ماذا يشغلك عن أن تستمع لزوجتك وتعطيها حقّها في التحدّث، وإفراغ ما بداخلها! فمَن لها غيرك تحدِّثه وتخبره عمّا جرى معها خلال اليوم؟! فاجعلْ قدوتك الحبيب محمد ﷺ.

– وفي يومنا هذا، لعلّ الكثير الكثير من الآباء والأمّهات لا يتكلّمون بمعاني الحبّ وكلماته أمام أبنائهم خجلًا منهم، وهذا خطأ كبير، والأصلُ أنّ الزوج عندما يعودُ من العمل عندما يرى زوجته يقبّلها أمامَ أبنائه كما يقبّلهم، ويحادثها بالكلمات الجميلة كما يحادثهم، حتّى يشعروا أنّ أمّهم وأباهم بينهما ألفة ومحبّة، ويفهموا منذ صغرهم أنّ البيت السعيد والأولاد السعداء لم ينتجْ إلّا بسعادة والديهم ومعاملتهم الطيبة لبعضهم البعض.

وأذكر قصّتين للزوج في مجاملة زوجِه أمام أبنائه: في يوم من الأيام، كانت العائلة خارجة في رحلة تنزّه ليليّة، فسأل الطفل أباه: يا أبت، يا ترى من أبعدُ عنّا الصين أم القمر؟ فقال الأب: بلا شكّ الصين؛ فالقمرُ أقرب إلينا بكثير، فهو ملاصقنا.. (وأشار إلى زوجه).

ورجلٌ آخر كان مبتسمًا في إحدى تجمّعات العائلة فسألته زوجته: ما الذي يجعلك تبتسم؟ فقال بدون خجل أو تردّد: وجودك في حياتي يُعطيني مبررًا منطقيًّا لأبتسم.

– خاطبي زوجَك بلغتك الجميلة غير تلك التي تستعملينها مع الأجانب، رقّقي صوتك بنبرة رقيقة تحملُ اللطف والحنان والدلال، تدلّلي عليه، لا تعطيه كلّ ما يريده مباشرة، تدلّلي أولًا ثمّ أعطيه ما يحتاجه منك.

- ومِن التصريح بالحبّ النظراتُ بالعين التي تخترقُ القلوب، وتنسي مشقّة وتعب الحياة، وتطوف بالزّوج إلى عالم آخر من الهدوء والسكينة والطمأنينة، ومع الابتسامة اللطيفة، ولا تنسي استخدامَ شفتيك، فهنّ كلمة سرّ لفتح قلب الرجل، استخدمي كلّ حركات الإغراء.

ووضع يدك قريبًا من الفم، وكلُّ هذا مصدر جذبٍ بينَ الزوجين، واختصار الطّريق لكي تحصلي على ما تريدينه بدون الطلب.

وقد قيل:

إشاراتُنا في الحبّ رمز عيوننا... وكلّ لبيب بالإشارة يفهم

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا... فنحن سكوت والهوى يتكلم

حقيقةُ الحبّ..

- يجب علينا أنْ نعرف وننتبه إلى أنّ حقيقة الحبّ عبارة عن علاقةٍ قلبية، والزواج علاقة عقلية يُديرها العقل، وأحيانًا يكون العقل والقلب في صراعٍ وعداء وتنافر؛ فيجب أن توفّق بينهما حتى تصلَ للسعادة الزوجية لأنّ الحبّ عواطفٌ ومشاعر وأحاسيس روحية تحلّق بك فوق سحابٍ شاهقٍ من المتعة والطمأنينة والسكينة، أمّا الزواج بمفهومه عَقدٌ ماديّ بموجبه يصبح لكلِّ طرفٍ حقوقٌ

وواجبات يجبُ الوفاءُ بها، والمسيطر عليها العقلُ بلا شك، فتحتاج هذه الأمور للعقل لتدبير الأمور البيتيّة والاقتصادية والاجتماعية والمادية بينك وبين زوجِك، فالعقل يعمل محاكمةً قبل كثير من الأمور حتّى ينتج شيء مُتقن، وهذا ما يقوم به العقل السليم، وهذه المحاكمة تحتاج إلى مشاركة مع الزّوجة لكي ينتج هذا العمل المتقن بدون خلاف من أيّ طرف، لكن تعال وانظرْ إلى القلب، لا يوجد في العواطف والأحاسيس معايير وموازين ومحاكمة لأنّه الحبّ، فكلّ ما يصدر عنه جميلٌ اعتاد القلب أنْ يخرج هذه الأمور، فاحذرْ كلّ الحذر أن يكون القلبُ مَن يتحكّم في أمور الزواج، وكذلك العقل في أنْ يتحكّم في أمور الحب، لذلك في هذه الأمور المرأة غالبٌ عليها الشعورُ العاطفي القلبي، والرجل الشعور العقلاني، فبإجماعهما معًا يصدر الشيء متّزنًا متقنًا، وإنّ القلب والعقل مكملان لبعضهما فلو قصّرت في جانب من جوانب الواجبات التي عليك تجاهَ الزوجة فستقول لو كان يحبّني لما قصر معي، وكذلك إن فعلتَ الواجبات التي عليك ولم تصرح في الحبّ ستقع في مشكلة أيضًا، ونحن مازلنا نتحدّث عنها من أسباب السعادة التصريح بالحب لأنّ الحبّ أفعالٌ لا نبضات، فاحرصْ أن توفق قدر المستطاع، ولا يكلّف الله نفسًا إلّا وسعها، وأنصحك ألّا تكون في علاقتك العاطفية والشعورية

والحبّ عقلانيًّا؛ كنْ قلبيًّا بحتًا، مجنونًا في الحبّ، وهذا من أسرار النجاح والوصول إلى السعادة الزوجية.

- أيّها الشباب..

إنّ الحبّ ليس كما يروونَه عبرَ الأفلام والمسلسلات نظرة وقبْلة ولقاء، وأصبحَا أسعدَ شخصين على وجْه الأرض! هذا كلّه خرافات تمثيل لا يمتّ للواقع بصلة، بل هذا أكثرُ ما يساعد على تفكّك الحياة الزّوجية؛ لأنّه عند البعض يسأل لِمَ لمْ أصل كما وصلَ العشيقان في فيلم كذا وكذا في وقتٍ وجيز؟! وهذا كلّه خرافات غير واقعية، والحقيقة أن الحبّ والمودّة والألفة كالصّرح يتكون من الحياة اليومية، وكلّ يوم يمرّ عليه يزيد من قوّته وشموخه، وأيضًا خذْها بعين الاعتبار أنتَ مُقبل على حياة زوجية جديدة، ولست مقبلًا على الجنّة لا مصائب ولا تعب ولا مشقة، فالحياة تعبٌ وراحةٌ ابتسامةٌ ودموعٌ، لكنْ بحُسن تصرّفك ستعيشها بإذن الله وكأنّها جنة في الأرض.

- الزّوجة تريد منك أنْ تشاركها عاطفتك ووجدانك، تريد منك أن تكون دومًا بجانبها، تريد أن تتقوى بعطفِك، وتتجلّد بحبّك، أنت زادُها، فلا تبخل عليها بالزاد.

- البيوت التي تبنى على العدل والمساواة، هذا من شأنك وهذا

من شأني، لا علاقة لي بمهامّك، وكذلك أنت. هذه بيوتٌ تفتقد للسعادة لأنّك يجب أن تكون كما تقول لها، وتجاملها.. أنتِ أنا وأنا أنت، نعم هذا ما نحتاج إليه من الإيثار والمبادرة.

- كما يحبّ الرجل من زوجته طيب الكلام وحسن المظهر ونظافة الثياب والتجمّل له وطيب الرائحة؛ فهي أيضًا تحبّ منه ذلك.

والحبيب ﷺ كان يتجمّل لزوجاته ويتطيب لهنّ، فتقول السيدة عائشة: كأنّي أنظرُ إلى وبيض المسك في مفرق رسول الله ﷺ.

فالنّساء يقدّرن الحبّ والجمال والبوح بالمشاعر، فالمرأةُ رومانسية بطبعها، فتحتاج إلى مَن يسمعها ويُصغي لها، ويتفهّمها، ويدٍ حانية تربّت عليها وتدلّلها، وإنّ الحوار بين الزوجين عامل من عوامل انتعاش الحبّ لأنّه يزيد من تفاهم الزوجين، وكما أنّ الورد لا ينمو إلّا بالسقاية وكذلك الحبّ يجب أن يسقى بعبارات الودّ والغزل والدلال حتى ينمو ويثمر مودةً وطمأنينة وسكينة ووئامًا.

- وإنّ من أهمية التصريح بالحبّ هي أن تشبع عاطفتَها السمعية حتّى لا تضطرّ الزوجة للانخداع بشخصٍ معسول الكلام، وتدخل في الحرام لأنّها سمعتْ منه ما كانت تحتاجه من زوجها وبخل عليها به. ومِن صور التصريح بالحبّ والدلال وأنت في عملك اتّصل بها

لا لتسألَها عن الطّعام بل لتقول لها كلمة فقط أحبّك، واجعلْ لها لقبًا لا يناديها أحدٌ به إلّا أنت، امدحْها أمامَ أهلها واشكرْهم على حُسن تربيتها وسمتِها، قَبّلها وأنتَ ذاهب الى العمل وأنت عائدٌ إلى البيت، أشركْها في طموحاتك وأحلامك، لا تأكلْ حتّى تحضر إلى مائدة الطعام وتجلس، أطعمْها بيدِك، ومَن زرع الحبّ حصد السعادة.

– المرأةُ تستعذب الكلام الجميل والغزل، أنصحك بأنْ تجعل على لسانك دائمًا الكلماتِ الرقيقة الجميلة مثل أنتِ أميرةُ قلبي ومليكةُ فؤادي وأيقونةُ حياتي، أنتِ التي ابتسامتك وضحكتُك في كلّ مكان أذهب إليه، وكأنّ الله وضعَك في قلبي ليريني بك جمالَ الدنيا، أيْنما أسير يظلّ المكان الذي أنت فيه قبلة قلبي.. خيرُ متاعي، شريكةُ حياتي، رفيقةُ دربي، ربةُ بيتي، أمُّ أولادي، مهوَى فؤادي، موضعُ سرّي ونجْواي، قرةُ عيني، شغفُ الفؤاد، وجودك في حياتي يعطيني مبررًا منطقيًّا لأبتسم، وفي حضرت وجودك يصعب عليّ العبوس....، وغيرها من العبارات والكلمات التي يجد الزوج أنّها تؤثر في زوجه، وتحبّ سماعها.

وأنتِ أيتها الزوجة..

يجب عليك أنْ تخاطبي زوجك بأجملِ وأرقّ الكلمات، مثل «لقد كنت بحاجةٍ لك عندما واجهتُ كذا، ولو يعود الزمن بي لن أختارَ

زوجًا غيرك فأنتَ مأمني وملاذي، لو خسرت كلّ شيء فلن أبالي مادمت أنتَ في حياتي...، وغير ذلك مما يسعده ويدخل السرور لقلبه.

ومَن أحبّ شيئًا أكثرَ من ذكره وأبدع في وصف خصاله..

- وأنتِ أيتها الزوجة الْبسي له أجمل اللباس، استخدمي معه كلمات تدلّ على ثقتك به.. أنتَ لها، أنا معك أشعر بالأمان، أنا معجبةٌ بطريقة تفكيرك، ومعجبةٌ بسمتِك وأخلاقك، أنا فعلًا محظوظة برجل مثلك..، انتظريه عند عودته من العمل، تزيّني وتجمّلي له، قابليه بالابتسامة، وبادريه بالقبْلة قبله، احترميه وأثْني عليه أمامَ أهله وأهلك، واستمعي لحديثه وأنْصتي له، كوني مثيرةً له في كلّ شيء، كوني له عارضةَ أزياء متجدّدة، افتنيه بملابسك وعطرك ورسائلك وتكحّلي له، وتعلّمي أصول الدلال وحسن الخطاب، واقرئي كتبًا عن التّدليك والمساج، أبدعي ولا تتردّدي في مغازلته.

وكوني له كالتي قالت:

صبّحته عند المساء «صباح الخير»، فقال لي: ما هذا الصباح!؟ وظنّ ذاك مزاحًا.. فأجبتُه إشراقُ وجهِك غرّني... حتّى تبيّنت المساءَ صباحًا.

والتي قالت:

«خيالُك في عيني وذكرُك في فمي ومثواك في قلبي؛ فأينَ تغيب!؟».

- ومِن جماليّات ما قيل عن الحبّ:

في وصفِ الحبيب الغائب، فيقول:

العينُ تبصر مَن تهوى وتفقده وناظر القلب لا يخلو من النّظر

وقيل:

أغـرّك منّي أنّ حبّك قاتلي وأنّك مهْما تأمري القلب يفعل

وفي الغيرة قيل:

أغـارُ من القميصِ إذا علاه مخافةَ أن يلامسه القميص

وقال باسل الأحمد:

«أغارُ عليكِ من فمي حين يقبّلكِ، ومن جسدي حين يلامسُكِ، وأتوقف هنيهةً فأقول ويْحكَ كيف تغار مِن شيءٍ ليس بذي عقلِ! فأقول ويحَ حبّ يأخذُ عقلًا ويلومُ مَن ليس به عقلُ».

وقال آخر:

«أنا هي.. وهي أنا، روحي روحها.. وروحها روحي، لها قلب.. وقلبي قلبها، حسبها حسبي.. وحسبي حسبها».

- وموقفٌ رائعٌ لعليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- حين دخل على زوجِه فاطمة، ﵂، فوجدها تمسك بالسواك فقال:

حظيتَ يا عودَ الأراك بثغرها أمَا خِفتَ يا عُودَ الأراكِ أراكَ

لوْكنتمنأهلِالقِتالِقَتلتُكَ ما فاز منّي يا سواكُ سواكَ

- وعن عبد الله بن رواحة أنّه بكى يومًا من الأيام فرأته زوجتُه يبكي فبكت، فسألها: ما يبكيك؟ قالت: رأيتُك تبكي فبكيت!

وهذا المعنى الحقيقيّ للحبّ الذي ينبغي أن نعيشه في يومنا هذا، المتمثل في موقف هذه الزوجة الصّالحة، والمتمثل في قول إحدى الزوجات مادحةً زوجَها: «كيفما تكنْ أنت أكنْ أنا «، فهذا من مظاهر التّصريح بالحبّ ألّا تفرح إذا وجدت زوجَها حزينًا ولا تحزن إذا وجدتْ زوجها فرحانًا.

ولقد وصف النبيّ- ﷺ- نساءَ الجنة، فقال: «هي التي إذا غضبَ زوجُها جاءت حتّى تضعَ يدها في يدِ زوجها، وتقول: لا أذوقُ غمْضًا حتى ترضى».

فأنتِ حوريّته في الدنيا، وسيّدةُ الحوريات في الجنة.

وإنّه لِمن تقليل الشأن باتّجاه الآخر أن يكون على حالةٍ وأنتَ تكونُ في حالة، وكأنّ الأمر لا يهمك، بل يجب انصياعُ مشاعرك

ونفسيتك حسبَ نفسية زوجِك حتّى تجد مَن يساندها ويقف في محنتها معها ولا يهملها كما تهمله، فتجد مَن يربّت على كتفها ويضمّها، ويخبرها بأنّه دومًا معها، ودومًا يساندها، ومعًا سنقضي على هذه المشكلة التي تواجهينها، فلا داعي للقلق؛ فأنا بجوارك ومعك. هذا ما تحتاجه الزوجةُ أكثر من حلّ المشكلة بحدّ ذاتها.

ومثالٌ آخر لإحدى الصّالحات وهي سعدى زوجة طلحة بن عبيد الله، دخلت عليه فوجدتْ على محيّاه سحابةَ همّ وغمّ لم تعرفْ سببها، وخشيت أن تكون قدْ قصّرت في حقٍّ أو فرّطت في واجب، فبادرت إليه قائلة:

«ما لك! لعلك رابك منّا شيء فنعتبك» أي قصّرت في حقّك فأعتذر. قال: لا، ولنعم حليلةُ المرء المسلم أنتِ، ولكنِ اجتمع عندي مالٌ ولا أدري كيف أصنع به. فقالت: لا عليك، اجمعْ قومَك واقسمه بينهم، ففعل».

انظري كيفيّة الطريقة الرائعة التي بادرته بها، وكيف عرفت حزنَه بتأدّبها وتواضعها لزوجها، ثمّ انظرْ أنتَ كيف بادرَها بالثّناء عليها وعلى أدبها، وشاورها، فوجدَ منها الحلّ، وارتاح قلبُه، وهذا مثالٌ للزوجة الصالحة وللزوج الصالح.

«ولنعْم حليلةُ المرء المسلم أنتِ»

يا لهُ من أسلوب آسرٍ لقلب الزوجة!

- اهتمَّا بأقلّ تفاصيل حياتكما، اسألها عن حال أبيها وأمّها وأهلها، واسأليه عن صحّة أبيه وإخوانه، اطمئنّي عليهم، اجعليه يشعرُ باهتمامك وتقديرك له ولأهله حتى يقدّر أهلك أيضًا ويهتمّ لحالهم، حدِّثها وحدّثيه عن كلّ تفاصيلِ يومكما، وكلِّ موقفٍ مررْتُما به، ليس فقط لأنّكما تريدان تعليقًا على ما بدَا منكما في هذا اليوم بقدرِ أنّكما تريدان لقلوبكما أن تتقاربَ لأنّها ستشعر أنّ كلّ واحد يهتمّ بالآخر لدرجةِ أنّه يحادثه بأدقّ التفاصيل، والحديث هو منبعُ الحبّ، وإذا انقطع الحديث جفَّ المنبع، ولربما ينتج عن هذا الحديث بعضُ اختلاف الآراء.. المهمّ ألّا يصل إلى خلاف، ويبقى اختلافًا ووجهة نظر، ولوْلا اختلافُ الآراء لما كان هناك نكهة للحوار، ولولا تعدّدُ الأذواق لبارتِ السّلع كما يقولون، واعلم أنّ الحب الحقيقي الصحيح الناضج هو الحبّ الذي لا يتأثّر بالاختلافات، بل يتعامل معها ويتقبلها ويتفهّمها، ويقول لزوجته جميلٌ ما ذكرتِ، كان لك نظرة أخرى من زاويةٍ أخرى، وهذا يدلّ على مدى وعْيك ووجهة نظرك الثاقبة الصحيحة، فهذا يدفع مِن عزيمتها ويعطيها ثقة بنفسها، فإنّك بفعلك هذا قد أدخلتَها دائرة حياتك.

- وإنّ **سرّ دوام السعادة والمحبة** يتمثّل في المقولة الشّهيرة «سرُّ سعادتك أن تجعل سعادتَك سرًّا». السّرية طريقُ السعادة الزوجية!

لعلّ أحدَكم يقول أنتَ غريب! منذُ قليل تتحدث عن التّصريح بالحبّ، وأنّه من مقوّمات السعادة الزوجية، والآن تقول سرّ السّعادة في أن تكون سرًّا!؟

نعم، أنا لا أخالف نفسي، ولا أخالف الذي كنت أتحدّث به، أنا ما كنت أقصدُه بالتّصريح بالحبّ هو بينَ الزوجين، وبين أهليْهما، يمدحها وتمدحه أمام أهله وأهلها حتّى تزداد ثقتهما مع بعضهما البعض؛ هذا ما قصدته بالتصريح، أمّا عن السرّ فاجتنبِ المدح والمغازلة والتصريح على ما يُشاع حاليًا في زماننا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وإنّه والله من عدم الغيرة وانعدامِها بداخلك أيّها الزوج والعياذ بالله! كيف تسمح لشخصٍ غريب أنْ يقرأ عن صفاتِ زوجتك وعنْ جمالها وعن دلالها لك ومحبّتها لك وأنتَ تعتقد بأنّ هذا يفرح الزوجة عندما تجد الناسَ مدحوها وأثنوا عليها، لا والله ما هذا بتصريحٍ للحبّ؛ إنّما نقلٌ لأسرار البيوت وخباياها، ووصفُك لزوجك وبمحاسنها ربما يأتي أحدُهم وتقع في نفسِه فيفكّر بها ويطمع من في قلبه مرض لرؤيتها، وهذا عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُود- رضي الله عنه- يقول: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، فَتَنْعَتَهَا

لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا». (صحيح البخاري).

فكيف بك وأنت الذي تعرضُ محاسنها وأوصافها على مرأى الناس، ومِن جانبٍ آخر تحمي نفسك وأهلك من عيون الناس وعيون الحاسدين والعياذ بالله.

- وكنتُ قد نوّهت على أهمية القُبُلات في السعادة الزوجية وخصوصًا على مرأى الأبناء؛ القُبُلات التي تدلّ على المحبة والتوافق.

وهذه القُبُلات من القُبُلات غير القُبُلات الشهوانية في موعد الجماع والعلاقة الجنسية، بل أتحدث عن قُبلة الرأس «الجبين» وهي دليلٌ على الرضا، وقُبلة اليدين التي تدلّ على الشوق، وقُبلة الخَدَّين وهي اعترافٌ بالفضل، وإنّني من قولي لكم افعلوها وهي غيرُ القُبُلات الشهوانية كأنّي أقول لكم قوموا بها على مرأى الناس؟ نعم، ما الضير في أن تقبل يدَ زوجتك أو جبينها عندما تذهب لبيت أهلها وهي كانت قدْ سبقتك لتعبّر عن اشتياقك لها كيف ستكون ردّة فعل أهلها؟

الحمدُ لله الذي منَّ علينا بزوجٍ صالحٍ يخاف على ابنتِنا ويحبّها، نعم، وإنّي أؤكّد لكم مرةً أخرى لأنها هذه عادة أصبحت عندنا أنّها من العيب، وهي أنه أهمّ من يجب أن يرى هذه القبُلات الأبناء في

البيت وأنتم جالسون معهم، وأنتم ذاهبون للعمل، وأنتم عائدون من العمل، وأنتم في نزهة خارجية... قَبِّل زوجتك أمامَهم، أشعرهم بأنّ الذي بينكما ليس فقط أوامر وخدمات تقومان بتلبيتها لبعضكما البعض؛ إنّما هي علاقةٌ متكاملةٌ علاقةُ حبّ وطمأنينةٍ وسكينةٍ ومـودّة، وللأسف أصبحت هذه العادة عيبًا، وأنْ يرى الأبناء مشاكل آبائهم وإهانتهم لأمهاتهم هذا شيءٌ عادي، ولكن التّقبيل أمامهم عيب، عجبًا لثقافاتهم بل لسخافاتهم.

– وأريد أن أنوّه لبعض اللّمسات التي تولّد الحبّ والسكينة بين الزوجين في جميع الأوقات؛ لمسةٌ على الشعر، لمسةٌ على الحاجبَين، لمسةٌ على الخَدَّين، لمسةُ على الجبين، لمسةٌ على اليدين....

وأخيرًا، من أهمّ اللمسات لمساتٌ أثناءَ الكلام؛ أن تمسك يديْها وهي تتحدّث، وكذلك مع أطفالك.. وذكرت فائدةَ النظر لزوجتك، ولمس يديها أثناء حديثها لك يعطيها الشعورَ بالثقة بنفسها واهتمامك بها وبحديثها، وكذلك نفس الفائدة مع أطفالك.

ويجب على كلّ من الزوجين أنْ يعيش مشاعر الآخر، يشعر بأحاسيسه، ويشاركان بعضهما البعض بالحبّ والمودّة، فينتج عن ذلك توافق قلبي يثمرُ سعادة زوجية حقّة، ترفرف في أرجاء البيت، ويجب أن يجتهد كلّ منهما بإيجاد ألفاظ الحبّ والتصريح بها للآخر.

- وقد شاعت بين عددٍ من المثقفات فكرةٌ خاطئةٌ؛ وهي «مساواة الرجل بالمرأة « تقتضي تحرّرها نهائيًّا من طاعته، وهي غلط في مقدمتها ونتائجها، فمساواةُ المرأة بالرجل خديعة أطلقها أناسٌ وهُم لا يصدّقونها؛ لأنّ الواقع لا يصدّقها، لأن طاعة الرئيس لا تعني عدمَ المساواة بينه وبين رعيته، هو مسئولٌ عنهم، وهذه الفكرة هي السبب في هدم بنيان كثير من الأسَر.

وفي هذه الفكرة الخاطئة عن المساواة، مخالفةٌ لأمر رسول الله- ﷺ-، حيث قيل له أيّ النساء خيرٌ؟ قال: «التي تسرّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في ماله ولا نفسها بما يكره». (حديث صحيح).

وننوّه في مسألة القوامة، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾. (النساء:34)

السببُ سببٌ حقيقي واقعي في أن يكون للزوج القوامة أوْلى من الزوجة، فالزوجة لو قامت بهذا الأمر، وقامت بالعمل لعلّه سيمرّ عليها أوقاتٌ تضعف فيها منها حالاتٌ جسديةٌ طبيعيةٌ وحالاتُ ولادةٍ ستقعدُ عن العمل فترةً من الزمن، مَن في هذه الأوقات سيتكلّف بشئون البيت وتكاليفه؟

لذلك كان الأوْلى للرجال في هذه المهمّة، غير أنّه لا ضيرَ في النساء إنْ كنّ لهذا الأمر، وساعدن الأزواج على شئون البيت وحاجاته وللمرأة حريتها في العمل كحرية الرجل، لكنْ بالتزامات معينة وحرص، وتعرف في أيّ الأماكن تعمل وترتاح، ولا يضايقها شيء، ولا يتعارض مع أنوثتها، ولا يتعارض مع الدين الإسلامي الذي أعطاها الحرية.

وليكن لقاءُ الحبّ والدلال والكلام الجميل بينكم كلقاء أوّل يوم في كلّ الأيام؛ لا ينقص من الحبّ شيئًا بل يزيد يومًا بعد يوم

- حياةُ قلبها بيدك أنت؟!

قال أحدهم «إنّ النساء يا ولدي يعشنَ بالكلمة ويمتنَ من كلمة».

وهنا قصد حياة وموت القلوب.

- **طريقةٌ رائعةٌ لجعل الزوجة تكتسب صفاتٍ جديدةً** حسنة.. قل لها كلّ فترةٍ سأخبرك بصفةٍ حسناء جميلة وخصلةٍ طيبة موجودةٌ فيك فإنك كلما أخبرتها أصبحت تبحث عن صفاتٍ تكتسبها لكي تنتظر أن تفصحَ عنها وتخبرها بها.

ونصلُ هنا إلى ختام الوصايا الثّلاث الأولى..

إليكِ أيّتها الزوجة:

1. احْـذري أن تـأسرَك المظاهر البرّاقة والكلمات العذْبة والرسائل النّدية التي تسمعينها من بعض الشّباب، وإيّاك أن تسلّمي قلبك قبلَ أن تحكّمي عقلك، فقرار الاختيار نابع من حكمة العقل وعاطفة القلب ومشاورة الأهل بعد ذلك عندما تصبحين زوجة إليك ما سأذكره بعد هذا.

2. الابتسامة في وجه زوجك دومًا فهو محتاج لها أكثر من أيّ شيء، فأنتِ بابتسامتك تكونين له مصدرَ العاطفة ومصدر الطمأنينة، ابتسامتك المشرقة تبدّد حجب الكآبة التي يتعرض لها في يومه، فابتسامتك وكلامك الجميل ونظرة الإعجاب وبعض الحركات اللطيفة مع الدلال هي طريق السعادة ومفتاح القلوب.

3. الرجل يحبّ الزوجة الذّكية التي لا تتخلى عن طبيعتها الرقيقة الهادئة الطيبة، فإياك أن تجعليه يشعرُ بفقدانها، كوني له كما وُصفتِ المؤنسة الغالية.

4. التزيّنُ عبادة ووسيلةٌ صالحة تحبّها الفطرة السليمة، فالزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسبُ قلبَ زوجها وتكون دومًا زوجةً جديدةً في حياته، الكلمة الحلوة زينة، والبشرة المشرقة جمال،

والرائحة الطيبة بهجة، والفستان الأنيق واللمسات اللطيفة للشعر، ونظرات العيون، والنظافة المستمرة طهارةٌ وعبادة، فأنت حوريةُ الدنيا.. سيدة القصور في جنّات النعيم بإذن الله.

5. هناك مثلٌ يقال: «قصقصي طيرك لا يلوف بغيرك». كناية عن ألّا تدعَ المرأة مع الرجل شيئًا من المال؛ إمّا ترهقه بأثاث البيت والمتطلبات غير اللازمة، أو بإسرافه في الهدايا على الأهل والأصدقاء.. حتّى لا يجد ما يتزوّج به ويطير عنها، وهذا خاطئٌ ويُردّ عليه بالمثل «الطيرُ يسقط حين يرى الحَبّ» فبالحبّ تحسن المعاشرة وتطيب الإقامة مع المحبوب، وليس بالإسراف المذموم.

6. احْذري ألّا تهتمّي بنفسك وقت الحيض ولا تتزيّني عنده، وتظنّين أنّ الحيض معناه الانفصال والخصام بين الزوجين، لا.. بل ضاعفي اهتمامك بنفسك وتزيّني وتجمّلي لتعوّضي الزوجَ حاجته، ولنا في الختام توضيحٌ أكثر عن هذا الموضوع.

كثرةُ الغياب تقتل الحب

وقلّتُه تزيد الحب والشوق..

الوصيةُ الرّابعة:
النّساءُ يكرهْنَ الرّجل الشّديدَ الحازم، ويستخدمْن الضّعيف اللّيّن:

- قارئي الحبيب، إنّ المرأة بطبيعتها ضعيفة؛ لذا قيلَ عنها تكره الرجلَ الشّديد الحازم، وتستخدم الضّعيفَ اللين، لذا فهي عندما تجدُه يعلوها بطشًا وقوّةً وغضبًا؛ تخاف منه فتكرهه وتنفر منه، وعندما تجده ضعيفًا ليّنًا ذا شخصيةٍ ضعيفة تقول هوَ يقاربني أو ربّما نتساوى، فلمَ لا أغلبه ويكون الأمرُ لي عليه، إذًا أنا كزوج أصبحت في حيرةٍ من أمري أأتّصف بشخصيةِ الرّجل الشديد فيكون الأمر لي وتكرهني، أو ضعيف فتستخدمني، وفي الحالتين لم نصلْ إلى مرحلة السّعادة الزوجية التي نريد والتي نهدف إليها!

إليك الحلّ، أخبرنا الإمامُ أحمد بن حنبل فقال: «النساء يكرهنَ الرّجل الشديد الحازم، ويستخدمن الضّعيف الليّن، فاجعلْ كلّ صفة مكانها، فهذا أدعى للحبّ وأجلبُ للطمأنينة»، إذن نفهمُ من قول الإمام أنّه على الرّجل أن يتمتّع بالصفتين معًا فلا يتنازل عن

أحدهما، ويعرف في أيّ وقت تُستخدم كلّ منهما، وتحتاج المسألة إلى تحكيم عقلي وليس عاطفيًّا حتّى لا يضيع الزوج وتضيع الزوجة، ويصبح بينهما عداوة ونفور وتفكّك، وهذا ما لا نريدُه في هذه العلاقة المتينة القائمة على الحبّ والودّ والوئام، وكم مِن البيوت هُدمت، ومن العلاقات مُزّقت، ومن الأسر شُرّدت؛ بسبب طيش وغضبِ الرجل على زوجته في وقتٍ كان الأوْلى به أن يتروّى، وأن يتفهّم الزوجة والمشكلة التي حدثتْ بينهما، واعلم أنّه لا تحلّ مشكلة بين طرفين اثنين مُتعصّبين غاضبين، ولا بين طرفيْن اثنين متروّيين وهادئين؟ لأنّ الحالة الأولى لن يستمع أحد للآخر، الكلّ متعصّب لرأيه، والحالة الثانية لا أحد يريدُ أن يقول ما عندَه حتّى يتفاهم الطرفان، وتُحَل المشكلة.

إذن، نحتاج من الرجل- لأنّه في الأغلب هو صاحب الشأن- أن يكون في هذه الحالة بقدر المُستطاع أن يكون متروّيًا وهادئًا في حال غضب زوجته، ولا يتسرّع فتزداد النارُ اشتعالًا وينتهي الأمرُ إلى ما لا يُحمد عقباه، وكذلك أيضًا للزوجة عندما تجدُ الزوج غاضبًا يجب أن تتحلّى بالصفة الوسطية، لا تغضب لغضبه وتقول له دومًا أنتَ هكذا.. أنتَ تنكّد علينا معيشتنا.. وأنتَ.. وأنتِ؛ فيزداد غضبُه، وتتلقّى ما لا يرضيها.

وإليك فَنُّ سعدِ زوجة طلحة بن عبيد الله لّما وجدته غضبانًا، قالت: «ما لك! لعلّك رابك منّا شيء فنعتبك» أيْ قصّرت في حقّك فأعتذر. قال: لا، ولنعْم حليلة المرءِ المسلم أنتِ». انتهت القصة بأسلوبٍ راقٍ جدًّا من قبَل الزّوجة؛ امتصّت فيه غضبَ زوجها.

وعاملْ زوجتك كما قال معاوية:

«إن شدّت الزوجة فأرْخ لها أيّها الزوج، إن أرختْ فشدَّ بلُطف» هذه الموازنة التي نحتاجها في تسيير أمورنا الحياتية.

ونريد أن نضع نصبَ أعيننا مثال النبي ﷺ؛ في يومٍ من الأيام غضبت عائشة- رضي الله عنها- فماذا كانت ردّة فعله؟ هل كان ردُّه شديدًا وحازمًا؟ وقال كيف ترفعين صوتَك عليّ وأنا زوجك؟ بل وأنا رسولُ الله، وخذي متاعك وإلى بيت أهلك، لا حاجة لي بامرأةٍ مثلك؟ حاشاه؛ بل يعطينا نموذجًا في الوسطية في التعامل مع الزوجة، ويُخبرنا أن الزّوجات بشر، يخطئن ويغضبْن، فارفقوا بهنّ. كان النبي- ﷺ- إذا غضبت عائشة قال: «اللّهم اغفرْ لها ذنبها وأذهبْ غيظَ قلبها، وأعذْها من الفتن».

هذا هو الاستخدامُ الذي وصفَه لنا الإمامُ أحمد.. اجعلْ لكلّ صفةٍ مكانها فهوَ أدعى للحبّ وأجلبُ للطّمأنينة، هل لك أن تتخيّل

كيف كان حال عائشة بعدَ هذا الرّد من الرسول- ﷺ-؟ بالتأكيد اطمئنانٌ وذهاب الغضب منها، بل تزداد محبّتها لزوجها وتعرفُ قدرها عنده، لكن يأتيك أحد القرّاء فيسأل أوَلَيس في مثل هذه الحالات لو تكرّرت وكانت ردّة فعل الزوج دومًا الهدوء والتروّي فستعتاد الزوجة ولن تلقي له بالًا لأنّها تعرفُ ما سيصدرُ منه، وربّما تتجاوز حدودها مع زوجها، وتصل إلى مرحلة أنْ تستخدمه لأنّها وجدتْ منه الضّعف واللين؟

بلا شكّ عزيزي القارئ أنّها ستصل لهذه المرحلة من الاستخفاف بزوجها واستخدامه، لكن أنا لم أنتهِ بعدُ من طرح مواقف تثبتُ لها أنّ الزوج رغم طيبته وصبره عليها وتجاوزه عن بعض غضبها وطيشها؛ إلّا أنّه مازال شديدًا، وله الكلمة والقول الحازم، وإليك عزيزي بعضًا من **هذه الأمور التي تنبّهها بأنّه مازالت هناك صفةُ الحزم والشدة في زوجها**، في مسألة الزيارات غير المشترك معها فيها (غير زيارة أهله وأهلها من عماته وخالاته وأخواله وأعمامه وأقاربها أيضًا) بل أقصد زياراتها لصديقاتها ورفيقاتها إنْ أتاح لها الفرصة دومًا وفي كلّ وقت سنرجعُ لنفس المشكلة الأولى وهي عدم طاعته والاستخفاف به، ففي هذا الأمر يجب أن يكون موقفُ الزوج مثل هذا الرجل الذي حدّد لزوجته زيارة صديقاتها في الشّهر مرّة، غير

ذلك لا تسأليني وتراجعيني في هذا الموضوع، قرّرت وانتهى الأمر. فتعرف المرأة أنّ لزوجها عليها كلمة ليسَ في كلّ الأمور ينبغي عليه التسليم لها، ويثبت لها من البداية أنّ هناك أمورًا ليس لها شأن التدخل بها، فهو مَن يقرّر في ذلك، وإنْ أحبّ أن يستشيرها في بعضٍ منها فله الحرية في ذلك، وهذا تفضّلٌ منه عليها.

- أريد أنْ أطرح عليك سؤالًا أيها الشاب:

هل تتزوّج لكي تفرض قوّتك على امرأةٍ ضعيفة؟

أرجو أن يكون جوابُك لا، أريد منك أن تقول بل لأضفي هذه القوّة لها فتقوى بي، فأكون لها سندًا وتكون لي عونًا، وصفتك الشديدة الحازمة عندما تُضاف وتمتزج مع صفتها الضعيفة نصلُ إلى ما نريدُ في صفتك من الشدّة والحزم والضعف واللين، وتعرف متى تختار، ومتى تتعامل مع هذه الصفات المُتناقضة، فرفقًا أيّها الزوج بأمّ عيالك، رفقًا بمن يجمعُك بها أسرارٌ وأسرار، رفقًا بمَن ترى منك ما لا يراه الأب والابن، رفقًا بحبيبة القلب وشقيقة الرّوح؛ فهذه وصيةُ النبي- ﷺ- «رفقًا بالقوارير».

ورغمَ شدّة عمر بن الخطاب إلّا أنّه كان يرفق بأهل بيته وزوجه.

وإنْ وجدت منها ما يستحقّ منك أن تعنفها وتضربها؛ فاضربها

برفقٍ ضربًا غير مبرح مع نظرةِ غضب تكفي بأنْ يصل لها مرادك، وإن وجدتَ أنّك تؤدّبها في اعتزالها وهجرها فاهجرها ولكنْ لا تهجر البيت؛ بل اهجرها في غرفة من غرفِ البيت، أو في نفس الغرفة لكن لا تقربْها، والدّليل في قوله تعالى

﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا﴾. (النساء:34).

فمسألةُ الرّفق واللين واجبة، فهي زينةُ العلاقة وزينةٌ لكلِّ شيء، تقول عائشة- رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال: «إنّ الرفق لا يكون في شيء إلّا زانَه، ولا يُنزع من شيءٍ إلّا شانه». (رواه مسلم).

شانَه: أي قبّحه.

وحديثُ النبي ﷺ «إنّ الله إذا أحبّ أهلَ بيت أدخلَ عليهم الرفق». (حديث صحيح).

- عنادُ الزوجة..

احذرْ أن تكون دومًا شديدًا حازمًا فتصل الزوجة إلى أنْ تخافك وتنفرَ منك ولا تقبلك، والزوجة تجد الطّريقةَ الوحيدة التي تدافع بها عن نفسها فقط العناد أمامَ قوّتك وشدّتك، فينشأ بينكما الكره

والمشاكل التي تؤدّي إلى ضياع الأسرة وتفكّكها وانحلالها، وإنّكِ أيها الزوجة بالحبّ والاهتمام تستطيعين أن تخفّفي، بل وتقضي على هذه الشخصية، وتأخذي ما تريدينَ وهو راضٍ بدون أدنى اعتراض، واستخدمي أجملَ الكلمات، وارجعي إلى الوصايا الأولى فقد أفضْنا في مسألة الحبّ والتصريح به.

وهنا، نذكر موقفًا للنبي ﷺ وهذا الموقف يعتبر موقفًا يدرَّس في فنّ التعامل والرفق واللين والتواضع. في مرّة من المرّات، دخلت صفية- رضي الله عنها- إلى النبي ﷺ وهو معتكفٌ داخلَ المسجد فمكثت معه لبعضِ الوقت وحينما همّت بالانصراف صحبَها النبي حتّى بلغت بابَ المسجد، النبي ﷺ رغمَ رفقه ولينه وحسن خلقه إلّا أنّه كان حازمًا مع زوجاته إذا اقتضى الأمر، وهذا يدلّل على أنّ رحمته وعطفه بهنّ ليس بضعفٍ منه، حاشاه، ولكنْ كان من حُسن خلقه، ومن دلائل حزمِه أنّه اعتزل نساءه شهرًا كاملًا بعد أنْ سألنّه ما لا يقدر عليه من النفقة ثمّ نزلت الآية..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ ﴾. (الأحزاب: 28-29)

- واسْمعي أيّتها الزوجة، اعلمي أنّه إن وجد زوجُك منك تقصيرًا في حقوق الله من الطاعات والصّلوات المفروضة، ووجدَ منك اتباعَ المعاصي والمسلسلات التي لا تليق بك كزوجةٍ صالحة؛ حُقَّ للزّوج أن يغضب ويعنّفك لأنك أنتِ أساس البيت وعمادُه، وأولادك سيتّخذونك قدوةً لهم، فحُقَّ للزوج أن يغضبَ منكِ ويقوّمُكِ حتى ترجعي عن الخطأ. وأريد هنا أن أوضّح للزوج والزوجة في مسألة الرّجل الشديد الحازم.. لا تعتقدَا أنه يقصد الرجل العصبي.. لا.

فالرّجلُ العصبي لا يحَبّ من أيّ شخص، وليس من زوجته فقط، لكنّ المقصود هنا صاحب القول الحازم الذي لا يتراجعُ عن قرارٍ اتّخذه يجدها ليست بالشيء الهيّن أنْ يقول الرجلُ كلمةً ثمَّ من أجل امرأةٍ يتراجع.. لا، لا.. فليست من شيَم الرجال! هكذا هم يعتقدون.

إذًا، الرجلُ الغاضب ليس بمعناه الحازم الشديد هو الرّجلُ كثيرُ الغضب والانفعال، ربما يكون من أهدأ الرجال، لكنّ النتيجة عن هذا الحزم يولد الغضب، وكذلك اللين، الضعيف ربّما يكون عصبيًّا في كلّ شيء، طبيعتُه هكذا «خلقُه ضيق» كما نقول، لكن ما إنْ طلبت منه زوجته شيئًا أو أمرًا، إلّا وكان لها ملبّيًا، ولا يخالفها في شيءٍ من هذا الأمر، يتضح لدينا أنّه فعلًا لا يوجد تعارضٌ بين أن يكون

الرجلُ شديدًا حازمًا ليّنًا هينًا وهو ما نريده في الحياة الزّوجية أن يوظّف كلّ صفةٍ في مكانها، وهذا ما يسعى إليه المرء دائمًا بأن يكون عقلانيًّا عاطفيًّا لا عاطفيًّا ألبتة، ولا عقلانيًّا ألبتّة.. وهذا سبب ضياع كثيرٍ من الأمور في حياتنا بسبب طغيان العاطفة على العقل.

- المفتاحُ بين يديك فأحْسِنِ استخدامه:

وهناك من الأشياء التي تجعل الرجل حازمًا شديدًا، لا يتراجع في قرارته؛ هو أنّكِ أيتها المرأة عندما تبدين رأيًا أو قرارًا مخالفًا لقراره ولرأيه ويسألك عن السبب فلا تجيبين- بصيغة الاكتفاء- بقول: «هذا رأيي»! سيعتقد الرجل ويفكر ويقول:

«هي فقط تحاول السيطرةَ عليّ، وإجباري على فعل ما تريده»، فإنّه سيبقى على رأيه ولن يتراجع، فلهذا تحتاجين أن توضّحي رأيك وأسبابه وتسلبي قلبه، حينَها سيخضع لك، أمّا بدون النقاش والتحاور وأنْ يوضّح كلّ منهما الرؤيةَ السليمة التي يراها؛ لن يتغيّر شيءٌ في العلاقة، وستبقى الاضطرابات والمشاكل، وكأنّي أقول لكِ أيّتها الزوجة الخيار والسيطرةُ بيدك، أنتِ مَن تحوّليه من حزمه وشدته إلى لطفه ولينه.

- سوف أضعُ بين أيديكم بعضَ المشكلات في فنّ التّعامل بها من حيث الشدّة والحزم، ومن ناحية الرّفق واللين والتفهّم، وأنت ستلاحظُ الفرقَ بين الطّريقة الأولى والطريقة الثانية.

خطابُ زوجة معَ زوجها في أمرٍ ما (طريقة1)..

الزّوجة: أنا ذاهبةٌ إلى بيتِ أهلي.

الزّوج: لكنّك منذ يومين كنتِ عندهم! كفِّي عن هذا الهراء، واجلسي في بيتك.

بدأتْ بنبرة تَأمُّر على زوجها، فردَّ بطريقة غاضبة.. نكمل حوارهما..

الزّوجة: أمّي متعَبة، وتحتاج أن أكون بجانبها، وأنت تريدني أَمَةً عندك، لقد سئمت العيش معك.

الآن، الزوجُ زادَ غضبُه وحزمه، ولن يسمح لها بالخروج.

الزّوج: قلت لكِ لن تذهبي، اجلسي في البيت، وإن خرجت، فلن تعودي انتهى.

اشتدّت الأزمة بينهما، وربّما تصل إلى ما لا يُحمد عقْباه، والسبب؟!

الزّوجة «لم تخبره بطريقة مهذّبة حسنة تسلب فيها قلبه وعقله لكي يوافق على ذهابها».

الزوج «قابلَ طريقة زوجته بنفس الأسلوب واللّوم والحزم

والشّدة، ولم يتفهّم سببَ ذهابها إلى بيت أهلها».

ففي هكذا موقف نحتاجُ من الزوجة أن تجدَ الكلام المناسب والإقناع المناسب، وليس بأن تضعَه في الأمر الواقع، ونحتاج من الرجل أيضًا ألّا يتسرّع ولا يتعصب ويتفهّم من الزوجة سببَ ذهابها، ثمّ يقرّر.

⏮ **الآن، سأذكر الحوارَ بأسلوب آخر؛ لاحظ الفرق. (الطريقة2):**

الزوجة: حبيبي، أنا ذاهبة إلى بيت أهلي، إن لم يكنْ عندك مانع.

الزّوج: حبيبتي، أنا أشتاقُ لك كثيرًا وأنتِ منذ يومين كنتِ عند أهلك؟

الزّوجة: وأنا أيضًا أشتاق لك أكثر، ولا أقدر أن أتغيب عنك كثيراً، ولكن اسمحْ لي فأمّي متعَبة، وتحتاج أن أكون بجانبها.

الزّوج: يا إلهي! أمّي متعَبة، عافاها الله وشفاها، اذهبي إليها، وسأتّصل بك لاحقًا لأطمئنّ عليها.

الزّوجة: شكرًا حبيبي، فإنّك تخاف على أمّي وتعاملها مثلَ أمّك، إلى اللقاء.

انتهتِ القصّة بتفهّم الطرفين للموضوع، بل زاد من حبّهما

لبعضهما البعض، ووجدتِ الزوجة كم أن زوجها يحبّها ويشتاق لها، ويحبّ أهلها أيضًا ويخاف عليهم، بل وينادي أمّها بلقب «أمّي».

العوامل التي أدت إلى نجاح القصة الثانية:

1. حُسن طرح الموضوع من الزوجة إلى الزوج، وأشعرته بأنّ له الأمر في ذهابها إن وافق ذهبت وإلّا فلن تذهب.

2. الزوج بكلّ تأكيد بعد أن أشعرته بمكانته عندها لن يرفض لها طلبًا بعد أن تفهّم الموضوع، وسيلبّي لها ما تشاء.

أذكرُ موقفًا آخرَ ذهب الزوج والزوجة إلى السوق، كانا يريدان أن يشتريا غرفةَ نوم جديدة بدلًا من القديمة التي مضى عليها فترة من الزمن.

دخلَا المحل..

الزّوج: انظري إلى هذا التصميم، يبدو جميلًا بقصّته الجديدة الرائعة.

الزّوجة: نعم جميل، ولكنّ اللون الذهبي غير مريح بالنسبة لي.

الزّوج: ما هذا! تحبّبْن الذّهب ولا تحببنَ لونَه.. هه!؟

الزّوجة: كلّ الألوان لم يعجبك إلّا الذهبي، يا لذوقك ما أجملَه

(بسخرية)!

الزوج: إذًا، سنأخذ الذهبي ولا تراجعيني في هذا.

الزوجة: أنت هكذا دومًا أناني، لا تحبّ إلّا رأيك وذوقك، ولا تحبّ أن أشاركك فيما أحب.

الزّوج: الخطأ من عندي أنّي أحضرتك معي، لو لم أحضرك لاشْتريته وانتهى.

الزّوجة: ليتك فعلتَ، هذا أفضلُ لي من أن آتي معك.

الـزّوج: هيّا أمامي، لن أشتري شيئًا بعد اليوم، فأنت لا تستحقّين.

وهكذا نشبَ بينهما الشجار لأنّ كلًّا منهما لم يتفهم الآخر، وأخذَ رأي الآخر بسخرية، ولم يتفهّما أنّ هناك أذواقًا لكلِّ شخصٍ تختلف عن الآخر.

الحوار الثاني بطريقة مختلفة..

دخلَا المحل:

الزّوج: انظري إلى هذا التصميم بقصّته الجديدة يبدو رائعًا.

الزّوجة: نعم جميل، يا لذوقك كمْ هو رائع، لكني لا أفضّل

اللون الذهبي في الأثاث.

الزّوج: وأيّ الألوان تحبين يا حبيبتي؟

الزوجة: أحبّ اللون الرمادي يا حياتي، أتعرف لماذا أحبّه كثيرًا؟

الزوج: لماذا؟

الزّوجة: يذكّرني هذا اللون بك كثيرًا.

الزّوج: بي أنا، وكيف ذلك حبيبتي؟

الزّوجة: أوّل يوم رأيتك فيه كنت ترتدي القميص الرّمادي.

الزّوج: ما أروعَك تذكرين ذلك اليوم، إذًا لك ما تشائين.

حتّى وإن كانت الزوجة تكذب وهوَ في الأصل لم يكن يرتدي هذا اللون.. هه، ولربّما هو يعلم أنه لم يرتدِ في ذلك اليوم هذا اللون، لكنها سلبت قلبَه باهتمامها ولو كذبًا، ونالت ما تريد وانتهى الموضوع برضَا الطرفين. وهناك نماذجُ كثيرة في حياتنا في مسألة القرارات بين الزّوجين، وبلا شكّ أغلبُ المواقف- إن لم يكن جلّها- تحتاج إلى هذه الكيفية والتفنّن في طرح الرأي والتعامل معَ الرأي الآخر وتفهّمه وتقبله.

- اختاري الموعدَ المناسب لمجادلته..

وأنتِ أيّتها الزوجة إنْ كنت أنتِ وزوجك في السوق أو في البيت أو في أي مكان وحدكما تستطيعين أن تجادليه في الرأي وتُبدي اعتراضك، فلربما لن يتضايق منكِ ومن معارضتك له، ولكن احذري أن تعارضيه أمامَ أهلك أو أهله، أو في حال تجمع أناس، ففي هذه الحالة يشعر بكسْر كبريائه ورجولته، ويقول: لا يعجبُها رأيي وقراراتي. ولكن عندما تؤيّديه وتوافقيه أمامهم سيشعر بالرضا عنك ويقول هي تقدّر رأيي رغمَ اختلافها معي، وإن حاورتِه مرّة أخرى فإنّه بلا شكّ سيستجيب ويتحاور معها. واعلمي أيّتها الزوجة أن الرجال أكثرُ استعدادًا بأن يقولوا نعم إذا كان لهم الحرية في قولِ لا، فكلّما أشعرته الزوجةُ بأن القبول والرفض بيدِه؛ كانت فرصةُ حصولك على الشيء أكبر.

وإليكَ أيّها الزوج، إنّ الزوجة صحيح أنها تكره الرجلَ الشديد الحازم وتستخدم الضعيف اللين فهذا حسبما تحدّثنا به في مسألة القرارات والتعصب لموقفك وبعض الأمور التي يرى الرجل أنّ المرأة لا دخلَ لها بها، فهي من شأن الرجل، وإنّ من التقليل في ذاته وشأنه أن يتنازل عنها ولا حقّ للمرأة في مشاركته رأيها وقراراتها..؛ لكنِ اعلم أنّ المرأة تحبّ شخصيّة الرجل الشديد لأنها بطبيعتها

أنثى ضعيفة تحتاج إلى مَن تقوى به ويساندها ويدافعُ عنها في كلّ المواطن، فإنْ وجدته ضعيفًا لا يقدرُ على حمايتها سوف تنفر منه وتكرهه. ونردّدها مرةً أخرى.. عليك أن تجعل لكلِّ صفةٍ مكانَها، فإنّه أدعى للحبّ وأجلبُ للطمأنينة.

- تربيةُ الأبناء ما بين الشدّة واللين..

ومِن الأمور التي تندرج فيها بعضُ المشاكل بين الزّوجين في باب الشدّة والحزم واللين هي تربيةُ الأولاد.. كثيرًا ما يكون أحدُ الطرفين على أولاده سهلًا لينًا، والآخر يكون شديدًا حازمًا، فينتج المشاحنات بين الزوجين.. الزوج يقول دعيني أربّي أولادي كما أراه مناسبًا، والمرأة تقول لا.. بل أنا أراهم أكثرَ منك، وأنا أحقّ بهم وفي تربيتهم. وإني أقولُ هنا.. تحتاج أن تكون الصفة المتوسطة بينهما أنتما الاثنين كلّ له رأي في التربية، وبذلك تتحقق السعادةُ بينكما، ويستفيد الأولاد، وإن أحدَ أهمّ أسباب أنْ يصبح الأولاد وينشئوا نشأة صحيحة هو حُسن العلاقة بين الأب والأم، وإنّه لا يسعني في هذا الباب أن أتحدّث عن الكيفية في فنّ التعامل مع الأبناء وحُسن التربية، وغيرها من الفنون، فإنّي أطلق لكم المجالَ في البحث عن كتب ومحاضرات في كيفية التربية الصحيحة والتوافق بين الزوجين فيها. وإنّي أحبّ القارئ المشاكس الذي لا يقبل المعلومة ولا يخزّنها

بسهولة، ولكنّه يبحث عنها ويستزيدُ منها، ويبحر فيها ثمّ يتقبّلها، وهناك كتبٌ قيّمةٌ ومحاضراتٌ قيّمةٌ أنصح بها للدكتور مصطفى أبو السعد؛ فهو يُفضي ويبدع في هذا المجال، وله طريقتُه الخاصّة في جلب القارئ والمستمع بحسن سمتِه وسعة فهمِه وتبحّر فكره واجتهاده، بارك الله فيه، ونفع به.

– وإنّ الحوار الهادئ والكلام الطيب والابتسامة كلّها مفاتيحُ لكي تنالَا ما تريدان من بعضكما البعض، والحوار الهادئ وحسن التحاور والإبداع في الإقناع ومهارة طرح الرأي وحسن الاستماع، وبعضُ التنازلات من قبل الطرفين والخروج بأخفّ الأضرار والتوافق وأسعد النتائج، وهذا لا يكون بالأمر الهيّن.. اعذروني في هذه الكلمة، فكلّ ما ذكرناه يحتاج إلى كمية من الإدراك والوعي لدى الزّوجين سابقة للموقف المُختلفانِ فيه، ولا أريد أن أفتحَ بابًا جديدًا في هذا الشأن، ولكن سأذكر سريعًا مِن أين يأتي الوعي والإدراك للطرفين، من وجهة نظري..

1. تقاربُ الزوجين في بعض الأمور، أهمّها:

– العمر.

– المستوى التعليمي (فتكون العقلية متقاربة).

2. الفهم الصحيح للحياة الزوجية: «أنّه لا توجد حياةٌ زوجية بدون خلافات ومشاكل، وأنّ السعادة في الحياة الزوجية هي أن تسيطر على هذه المشاكل والخلافات، وتعرف كيفية التعامل معها».

3. الاشتراكُ في نفس الهدف من الحياة الزوجية

«ما هدفكما من الحياة الزوجية».

ونصلُ هنا إلى نهاية الوصية الرابعة.

الوصية الخامسة:
البيتُ مملكة الأنثى:

المرأة بمجرّد أن تتزوّج، وتدخل بيتَ زوجها، فهي تصبح ملكتَه، ويصبح البيت مملكتها.

فالمرأةُ في بيتها، وفي مملكتها، مؤتمنةٌ عليه فيجب أن تكون مقتصدةً غير مسرفةٍ، كريمةً غير بخيلةٍ، مدبّرةً غير مسرفةٍ، راضيةً بما قسم اللهُ لها في كلّ شيء، قنوعةً في مُلكِها، لا تتباهى بمالٍ كثير ولا تشكو من مالٍ قليل، أمينةٌ على المال، راعيةٌ، حافظةٌ لكلِّ ما هو مستودعٌ في هذه المملكة فهي ملكةٌ، مسئولةٌ عن رعيتها، تحفظ أسرار المملكة، فلا تخرج ما بالمملكة من مشاكل ولا تفشي الأسرار حتّى لأقرب المقرّبين منها. وإنّ المرأة المجنونة هي التي تقوم بنشر أسرارها ويومياتها أمام والدتها أو والدها أو إخوتها، وهذا ما يسبّب لها مشاكل قد تؤدّي بها إلى هدم المملكة بطلاقها، لذا كان يُستحسن من الملكة والملك أن يتعاهدَا على عدم نقل مشاكلهما من داخل المملكة إلى خارج أسوارها، وإلّا نتج عن ذلك فضحُ الأسرار

وتفشّيها، ونتج ما لا يُحمد عقباه، والنبي ﷺ يقول: «إنّ من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجلُ يفضي إلى زوجته وتفضي إليه، ثمّ ينشر سرّها» (أخرجه مسلم).

وإنّ العاقل لا يهتك سترَ امرأته، وإنك أيتها الزّوجة الملكة الراعية الأولى لهذ المملكة فعليك بحُسن إدارتها والرّقي بها ورفع مستواها، بالاهتمام بتربية الأولاد التربية الإسلامية الصحيحة الكاملة، وإعداد جيلٍ صالحٍ يحمل لواءَ الدعوة إلى الله، وتربيتهم على الارتباط بكتاب الله- عزّ وجلّ-، وإحياء سنة نبيه ﷺ. واهتمامك بالمَلِك الحامي لكِ ولهذه المملكة والقائم على قوامها، والاهتمام بالمملكة التي تتملكينها وتبدعين فيها أيّما إبداع، كلّ هذه الأمور التي سبق أن ذكرتها هي الداعم الأساسي لبقَائِك متملكةً لهذه المملكة أميرةً عليها لا ينازِعُك فيها شيء.

- الأحقيّة لمَن؟

وكان من الأساسيات والأولويات فيمَن تستحق أن تتقلّد وسامَ المملكة، وتصبح الملكة هي «ذات الدين» «المرأةُ تنكح لأربع: مالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» أو كما قال رسول الله ﷺ. فتكون عابدةً لله، كثيرةَ الذكر، متهجدةً بالليل وتعين زوجَها على قيام الليل وفعل الخيرات، وما أروعَ حينما

تكون المرأة ذات مالٍ وجمالٍ وحسبٍ ونسبٍ ودينٍ وخلقٍ فإنّها حقًّا تستحق أن تلقّب بالملكة، ولكنّ الأساس الدينُ إنْ وجد وجد معه كلّ شيء، وقدْ قيل: «وزوجها يدأب في تحصيل عيشه دأبًا، ويجهد منه النفس يشقيها، وإن عاد للبيت، وجدَ ثغرَ زوجته يفترّ عمّا يسرّ النفس يشفيها، وزوجها مَلِكٌ وهي مَلِكَتُه والبيت مملكة والحب عطرٌ يسري في نواحيها».

- إنّ من أساسيات نجاح المملكة هي تدبير أمورها بين الملك والملكة، فإنّ ترتيب الأمور وتقسيم الأعباء بين الزوجين من أسباب راحتهما ونجاحهما.

وسُئلت عائشة- رضي الله عنها-: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته، فقالت: «كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج».

- إنّه لا يجتمع شكّ مع حبّ، ولا شكّ مع استقرار، كوني دومًا على حُسن ظنّ بزوجك، وحبّه لك، حتى تدوم المحبة بينكما، ويدوم الاستقرار، ولا تتولد مع الشكوك الاضطرابات والتساؤلات غير المجدية، والتي تولّد المشاكل وتهدد استقرارك على عرش مملكتك، وإنّ ممّا يهدّد استقرارك كثرة الزيارات التي تستقبليها وربّما يكونون جيران المملكة وأنت لا تعرفين عنهم فيبدؤون بنشر الأفكار السيئة في عقلك، وربّما تتغيرين على زوجك، وتتغير معاملتك له

من الكلام الذي لا يجدي نفعًا ممّن يتحدثون به ويريدون منه هدم مملكتك، وجعل الاضطرابات داخلها والمشاكل، لذا عليك أن تسألي زوجك عن جيرانه كيف حالهم ومَن أستقبله ومَن لا ينبغي عليّ بناءُ علاقةٍ معهم، فيقول لك جيراننا هؤلاء قومٌ صالحون، أمّا هؤلاء فلا، وهكذا تعرفين مَن تعاملين وتتعرفي على الأناس الأكارم الطيبين الذين يدعون لك بالخير ويتمنون لك ذلك.

- احذرْ أن تفسد عليها مملكتها..

أيّها الزوج، إنّ الزوجة في هذه المملكة تشعر بأنها متربّعة على عرشها، وأنّها سيدة فيه، فإيّاك أن تهدم هذه المملكة التي هي تعيشها، أو أن تزيحها عن عرشها هذا، فإنّك إن فعلت فقد نازعتها في ملكها وليسَ بملك أشدّ عداوة ممّن ينازعه ملكه، فالزوجة تشعرُ بكرامتها ومكانتها، وأنّها صاحبة قرار يحقّ لها التصرف في بيتها بكلِّ مباحٍ، ويحق لها مشاركتك اتّخاذ القرارات في أمور المملكة التي تجدُ نفسها متواجدةً فيها أكثر من الزوج، وربما ترى فيه ما لا يراه الزوج، فإيّاك أن تفقدها هذا الحقّ وهذه الصلاحية في ملكها، أو تهددها في الملك بكلام يجرحها.. أنتِ لا تصلحين لشيء، أريد أن آتي بزوجةٍ غيرك تعلّمك تدبير شؤون البيت، وأصلح من هذا الذي تقومين به، وتبدأ في منازعتها وتشكيكها بنفسها في التربّع على هذا العرش، فإنك إنْ

فعلت فاعلم أنّك لن تعيش بهناءٍ ولا سعادةٍ ولا استقرار، فهي لن تقوم بواجباتها كما كانت من قبل بعدما سمعت منك ما سمعت؛ لأنّك هددت استقرارها فأصبحت تنتظر منك إمّا أن تطلقها وإمّا أن تأتي بزوجةٍ غيرها، ففي الحالتين قد كسرتها ونازعتها الملك، وليس بملك أشدّ عداوة ممّن ينازعه ملكه.

وأنتِ أيّتها الزوجة، عليك أن تراعي وتعرفي أن ملكك هذا وعرشَك عليه إنّما هو بفضل زوجك بعد الله- عزّ وجلّ- فهو اختارك ملكةً لملكه وشريكةً له ومربّيةً لأولاده ومؤنسةً لوحشته، فكوني له كلّ شيء، كوني حصنه الحصين، احفظي له ملكه، واحفظي له نفسك، كوني له عونًا وسندًا، اجعليه يكتفي بملكة واحدة لملكه، فلا يفكر أبدًا بتعدد ملكاته لأنّه وجد فيك كلّ شيء، وسيكتفي بك، فهذا لك فضعي كلّ جهدك لكي تغنيه عن أيّ شيء سواك.

يقول باسل الأحمد في زوجته:

«دعوت الله بأن يرزقني من كلّ شيء، فرُزقت بك ثمّ حمدت الله- عزّ وجلّ- على هذا الشيء، فلما مضتِ الأيام وجدتَ فيك كلّ شيء دعوت به، فالحمد لله على نعمتك».

والنبي- ﷺ- يخبرنا بصفاتٍ للزّوجة من أهمّ أساسيات الملكة

لنجاح ملكها يقول:

«خيرُ نسائكم الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام، التي إنْ أنفقتْ أنفقت قصدًا، وإن أمسكت أمسكت قصدًا».

بمعنى أنها مقتصدة مدبّرة غير مبذرة ولا مسرفة، ولا تلجأ إلى التبذير، تتعامل بالوسطية والاعتدال هذه الملكة المثالية لإدارة شئون المملكة.

وعليك أيّتها الزوجة أن تعلمي أنّ هذه المملكة مدرسةٌ وسفينةٌ ومصنعٌ أنتِ قائده، فأنتِ مصنعُ الأبطال، على يديك سيخرج جيلًا يحارب بعلمه وعمله ودينه، يحارب عدوّ الله، فعليك أن تستشعري هذه الأمانة العظيمة التي تقع على عاتقك فهي ليست باليسيرة، هذه المملكة هي جزءٌ من الحضارة والمجتمع، فهي قرينةُ التطور والتخلف للمجتمع أنتِ من تختارين بصمتك في المجتمع، وصدق الشاعر حافظ إبراهيم حين قال:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها... أعددت شعبًا طيب الأعراق

فكيف بك أنتِ ونحن نطلق عليك لقبَ الملكة، فكوني على قدر ذلك.

والزّوج شريكٌ لزوجته في المهامّ التي ذكرنا، ولكن الأمرَ يقع

عليها أكثرَ ممّا يقع عليك، فلا تبخل في متابعةِ أهلك، والسؤال عنهم وعنْ حالهم، وعنّ زوجتك ومساعدتها في شئون المملكة، وهذا ليس تقليلًا من شأنك، إنّما هذا الشيء يجعل العلاقة بينكما تدوم وتقوى أواصرها، بل وتؤجر عليه. فقدوتنا صلّى الله عليه وسلم كان في مهنةِ أهله كما أخبرتنا عائشة في الحديث، فبهذا أنتَ تقتدي به وتؤدي سنّتَه، فبذلك تنال الأجر بإذن الله.

- مكانٌ مخصّص..

أختي الكريمة، أخي الكريم، في تفاصيل مملكتكما يمكن أن يكون هناك غرفةٌ مخصّصة أنتما الاثنان ترتاحان فيها، تجدان فيه النقاءَ، تجلسان فيه صباحًا لتتناولَا كوبًا من القهوة، وتتسامران وتتحدثان في هذا المكان، اجعلاه مكانًا مخصّصًا لراحتكما حتى وإنْ تنازعتما في شيءٍ لا قدّر الله، اجعلا هذا المكان مقرًّا للنّقاش لأنّكما اعتدتما على الاسترخاء والاستراحة فيه، فسيكون حلّ المعضلة أيسر ما يكون بينكما، أسأل اللهُ لكما راحة البال والسكينة.

- نظرة قارئ..

لعلَّ أحد القراء يقول ما لهذا الكاتب يحسب الجميع يمتلكون قصورًا، وهناك أماكن مخصّصة فيها أماكن للاسترخاء والتنزّه والاستراحة! لا يا رفيقي أنا أخاطب الجميع، كلّ في بلده، وكلٌّ على

قدرته ووضعه، اعلمْ أني أقصد بالمملكة كناية عن البيت أيًّا كان من طين، من رخام، من حجر، من خشب، من شجر، ليس المقصود القصر ولا الغرف الواسعة والمنتزهات التي فيه والحدائق لا بل أقصد حتّى لو كان البيت من غرفتين فقط! وكانت الزوجة والزوج مستقرّيْن فيه مطمئنين يسود فيه المحبة والمودة تكن الزوجة ملكة والزوج ملكًا، وهما في مملكة يُحسدان عليها. إنّما ذكرت المملكة وكلّ حديثي بالملك والملكة والمملكة لجذب القارئ وتوسيع مداركه واستثارته من أجل أن يسعى هو والقارئة أيضًا أن يكونا ملكيْن بمملكة بحبهما ومودّتهما وفهمهما لبعضهما البعض.

- التجربة خيرُ دليل.

وإنّني أنا الكاتب من غزّة العزّة، لا أعيش في قصرٍ ولا مملكةٍ ولا غيرها، كلّ ما فيها بيت متواضع لا غير، وأذكر أنّه مكث معنا أخي الأكبر هو وزوجه وأولادُه في هذا البيت المتواضع ما يقارب العشرة أعوام، ولكن كان أخي وزوجه كالمَلِكَين في قصرهما، وكأنّهما يملكان الأرض ومَن فيها، هذا هو الاستقرار والحبّ والود، الذي جمع بينهما لا علاقة له بالجدران وجمالها والمباني وضخامتها ورُقِيّهَا، فنشأ بداخلي الإيمان بالحب ومبادئه بدون ما أتعلمه وأنا واقفٌ أمام الشلالات والأنهار تجري من تحتي وأنا وزوجتي نشاهد، بل هي

مجرد فكرةٍ فطريةٍ سليمةٍ يجب عليك أن تؤمن بها وتبعد نفسك عن الكلام المحبط..

«دعني وشأني أتراني ممثلًا رومانسيًّا» وهو لا يعلم أنّ حبيبنا محمد ﷺ كان من هديه الحبّ والرومانسية في ضوء الشريعة الإسلامية في داخل عشّ الزوجية بين الملك وملكته، ويجب أن يعمّ داخل المملكة الأخلاق الكريمة من الرفق وحسن المعاملة حتى يعمّ فيه الخير، يقول النبي ﷺ «إنّ الله إذا أحب أهل بيتٍ أدخل عليهم الرفق».

أيْ صار بعضهم يرفق ببعض.

ويجبُ أن تقاوم في داخل المملكة الأخلاق الرديئة فلا يكنْ لها مجال داخل البيت مثل النميمة والغيبة والشّتم والكذب، وألا يدخل المملكة ذو خلقٍ ذميم من الجيران وغيرهم، واحرصا كلّ الحرص ألا ينقطع القرآن في مملكتكما حتى يعمّ الخير والبركة فيها، ويطرد الشرّ منها، ويعتاد الأبناء على سماعه، والمملكةُ دولةٌ يوجد فيها الكثيرُ من الأمور يجب التوافق فيها بين الزوجين وكيفية حلّ المشكلات والمعضلات وطرح الأفكار وكيفية الاستماع للطّرف الآخر وكيفية النقاش وكيفية تنظيم اليوم والأسبوع والشهر، وهكذا، وكيفية الانفاق وكيفية الادّخار والذهاب للمناسبات وللزيارات وللرحلات وللتنزه، وفهم الرجل لطبيعة المرأة وفهمها

له، ومعرفتها ما يحبّ وما يكره ومعرفته ما تحب وما تكره، حتّى يبدأ الانسجام بينهما، ولكن في هذه لو أردْنا التفصيل في كلّ فقرة فسوف نحتاج إلى وقتٍ كبير ونحن نتحدث، وإننا لا نريد أن نخرج عن فكرةِ كتابنا بالصّورة المجملة التي نريد أن نوصلها للقارئ بدون أن يكون طويلًا مملًّا ولا قصيرًا مخلًّا، وإنّني سأضع في الخاتمة بعضَ الكتب التي استفدت منها، وأفادتني في هذا المجال، وتجدون فيها الفوائد الجمّة، وهذه المواضيع التي طرحتها مجملًا وقلت إنّها من الأساسيات التي يجب أن تكون المملكة قائمة عليها على الوجه الصحيح في تعامل الزوجيْن مع بعضهما البعض.

ونصل هنا إلى نهاية الوصية الخامسة.

الوصية السادسة:
الزّوجةُ تحبّ أن تكسب زوجَها ولا تخسر أهلها:

- فإيّاك وأنْ تجعل نفسك مع أهلها في ميزان واحد، إمّا أنتَ وإمّا أهلها؛ فهي إن اختارتك على أهلها ستبقى في كمدٍ ونكدٍ يؤثر على حياتك اليومية.

- إنّ هذه المعادلة التي يريدها الزوج بأن يجعل نفسَه في نفس مرتبة أهل زوجته هذه معادلة باطلة لا يمكن أن تخرج منها حلًّا، مثال: شخص يسألك أربعَ حبّات تفاح زائد عشرة شواكل كم الناتج؟

مستحيل أن تخرج بناتجٍ واحد الجواب عشرة شواكل، بالإضافة لأربع حبّات تفاح، وكذلك الزوج وأهل الزوج كلّ واحدٍ منهما بالنسبة للزوجة شيءٌ مختلف لا يمكن أن يكونا في نفس المرتبة، ولا غنًى لها عن أيّ منهما، والزوجة تعلم أنّها تركت أبًا وأخًا وأختًا وأمًّا، وذهبت لزوجٍ تأمل أن يكون لها كلّ ما تركته

خلفها، وربّما حبّها له يكون أصبح أكثرَ من غيره، فهي نصفُه الآخر ترابطت الأفكار بينهما، أصبحت تعلم كيف يفكّر وهو كذلك، أصبحا كالجسد الواحد، ولكنْ لا غنى للزوجة عن أهلها أيضًا، يجب أن تزورهم وتحادثهم وتطمئن عليهم، كما لك الحقّ أنت في زيارة أهلك والاطمئنان عليهم هي لها الحقّ أيضًا في ذلك. وكما ذكر الإمام وهي وإنِ اختارتك على أهلها فستبقى في شوقٍ لهم وتقول هذا يريدني ألّا أرى أحدًا غيره وكأني أَمةً عنده ولست بزوجةٍ، فهذا سيؤثر عليها وعلى أعمالها البيتية والزوجية، فبذلك سيرجع عليك بالكمد والنكد، وتصبح حياتك معكّرة مضطربة غير مستقرّة، فاجعل لها الحرية في زيارةِ أهلها والاطمئنان عليهم. أعجبني أحدُ الشباب كتب لخطيبته «صديقاتك تستطيعين أن تذهبي إليهنّ يومًا في الشهر، وأهل بيتك متى تشائين تذهبي لزيارتهم».

لكنْ ينبغي على الزوجة ألّا تستغلّ زوجها وتصبح كلّ يوم وهي عند أهل بيتها وتقول زوجي لا يعارض ذلك، فهو إن لم يبدِ في البداية أنّه منزعجٌ منها لكن في وقت لاحق ربّما يبدي وربما يغير معاملته وتصرفاته تجاهك، فاحذري من هذا أيتها الزّوجة. ولكن عليك بالزيارة كلّ أسبوع، أو كلّ أسبوعين يكون أفضل، فيزيد

الشوق لرؤية أهلك، وهُم كذلك.. واعلمي أنّ كثرة الغياب تقتل الحب، وقلّته تزيده، وكما ذكرنا كما أنّه لا يمكن للزوج أن يجعل نفسه وأهلَ زوجته في ميزانٍ واحد فإنّه على الزّوجة أن تعلم عند تعارض حقّ الزوج مع حقّ الأهل يُقدم حقّ الزوج على حقّ الأهل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: طاعةُ الزوج أوجب، استنادًا لحديث عائشة عن النبي ﷺ حين سألته عائشة: أيّ الناس أعظم حقًّا على المرأة؟ قال: «زوجها» رواه النسائي في الكبرى.

وعلى الزّوج أن يحسن إلى أهل زوجته، وهذا من إحسان عشرته لزوجه، واحذرْ أيّها الزوج من أن تجعلَ زوجتك في حيرةٍ من أمرها بين أن تكسبك وبين ألّا تخسر أهلها، وأنتِ أيتها الزوجة كذلك من حسن التبعّل لزوجك أن تحترمي أهل زوجك، وتقدّري أمّه وأباه، وأن تعامليهم معاملةً حسنةً برفقٍ وبطاعةٍ وبدون زجرٍ وتأفف، عامليهم كما أنهم أهلك، فهذا يسعد زوجك وتكبرين في عينه، فيحمد الله بأن رزقه بك.

- حبّ الأمّ لابنها...

وأريــدُ أن ألفت انتباهك في معاملة حماتك على وجه الخصوص، ربّما حبّها لابنها يجعل في نفسها شيئًا من الغيرة، فلا

عليك من هذا، فهذه طبيعة الأمهات بحبّهنّ وتعلقهنّ بولدهنّ، وربما عند البعض منهنّ يولد الغيرة من زوجة الابن وتجدين منها علو صوتٍ تجاهك، وربما تكون عابسةً في وجهك يومًا ما، فلا بأس في هذا، راعي شعورها فقط من أجل زوجك، وضعي الأجرَ نصبَ عينيك، فالله سيعينك على ذلك، وإلى الأمّهات دعنَ أولادكنَّ وزوجاتهم في حال سبيلهم يعيشون حياةً كريمةً سعيدةً لا تضايقيهم بكثرةِ طلباتك وكثرةِ تدخلك في شئونهم وبناء مستقبلهم وتربية أولادهم، فهما تزوجا لكي يستقرّا، فلا تكوني غصّةً في حياتهم، لك عليهم طاعتك والإحسان إليك فيما لا يعارض شئونهم وتصرفاتهم، وإلى الزوج كنْ على قدر المسئولية والفهم والفكر الناضج بين أمّك وزوجك، ويجب أن تراعي حالَ زوجك ونفسيتها بالرغم من حبك وطاعتك وبرّك بأمّك، لكن عليك أن تدرك أن هذه الفتاة أمانةٌ عندك، فحافظ عليها، واعلم أنّ خدمتها لأمّك هو مجرد تفضلٍ وكرمٍ وأدبٍ منها وليس بواجبٍ عليها، واحرصْ دومًا على سؤالك عن حال أهلها وظروفهم، واذهب كلّ حينٍ معها لزيارتهم والاطمئنان على حالهم، فهذا يزيد من ثقتهم بكَ وثقة زوجك بك وازدياد الألفة والترابط بينكم.

- احذرْ من أن تجعلها وسيلةً لتصفيةِ حساباتك..

واحذرْ من أن تمنع زوجك من أهلها اعتقادًا منك أنّك تحاسبهم على موقفٍ فعلوه معك سابقًا وتريد أن تردّه بحرمانهم من زيارة ابنتهم لهم، فهذا من قطيعة الرّحم والعياذ بالله، وأن تجرحها بكلمةٍ أو ترفع يدك عليها لأمورٍ مشابهةٍ لهذا.

وهنا نصل إلى نهاية الوصية السادسة.

الوصية السابعة:
الزوجةُ خُلقت من ضلع أعوج:

- وهذا سرُّ الجَمال فيها، وسرُّ الجذب إليها وليس هذا بعيبٍ فيها «فالحاجبُ زينه العِوج» فلا تحمل عليها إنْ هي أخطأت حملةً لا هوادةَ فيها، تحاول تقييمَ المِعوج فتكسرها وكسرها طلاقها ولا تتركها إنْ هي أخطأت حتّى يزداد اعوجاجها وتتقوقع على نفسِها فلا تلين لك بعد ذلك ولا تسمع إليك، ولكن كنْ دائمًا معها بينَ بيْن، واجعل بين ذلك قوامًا.

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء فإنّ المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوجَ فاستوصوا بالنساء».

إنّ التوصية بالنساء في هذا الحديث معللة بأمر يتّصل بخلقة المرأة، فهي أولًا متميزةٌ عن خلقة الرجل، ثمّ إنّ بها بعضَ عوج، والرسول- ﷺ- لم يبين هذا العوج ولا مداه، لأنّه بكلّ بساطةٍ

العوجُ يختلف بين النساء.

وإنّما أشار إلى أثرِ العوج الخُلُقي في بعض سلوك المرأة ممّا يتضايق منه الرجل.

فهل العوجُ فرطُ الحساسية أم تقلّب المزاج؟

- العوج أصلًا يقابل الاستقامة، فإذا كان اتزان الانفعال وضبطه استقامة، فإنّ سرعة الانفعال وشدّته عوج.

ضبطُ الإنسان لعواطفه استقامة، وتوفق العاطفةُ عليه عوج، فعليك أن تعلم أنّ هذه الأشياء فطريةٌ، ربّما تكون في الرجل أيضًا لأنّ الرجل يمرّ في استقامةٍ وفي ضبطٍ وفي اتزان، ومن الطبيعي أن يتقلّب به الحال إلى عوجٍ وسرعةِ انفعال وشدةٍ فيكون به بعضُ العوج كما في المرأة، لكن- المرأة بخاصتها- قد تغلبها العاطفة فتفوتها الحكمة في اتّخاذ القرار، أو أن يكون منها ما لا يجمل من قول أو فعل.

- وروي عن النبي ﷺ أنّه قال: «لن تستقيم لك على طريقة فإنِ استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها». (رواه مسلم).

- صبرُ الرجل على عوج المرأة:

وفي الحديث السابق توجيهٌ للرجل لأن يصبر على ما يصدر من المرأةِ من سلوكٍ يبعثه هذا «العوج» وليتذكّر أنّها لا تتعمّد ذلك، فهي من طبيعتها أن يصدر منها ذلك.

وفي حديثٍ آخر يحثّ على صبر الرجل على زوجته، قال النبي ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة «يبغض» إنْ كره منها خلقًا رضي منها آخر».

أي أنّك لا تكرها وتبغضها إثر خُلقٍ صدر منها، فإنّه سيصدر منها الكثير ممّا ترضاه ويعجبك.

- اعوجاجُ المرأة والرجل..

لا شكّ في أنّ المرأةَ لها شخصيةٌ ونفسيةٌ لا يمكن أن تتوافق مع الرجل لأنّها تمرّ بمواقفَ خاصّة، ويطرأ عليها تغيّرات جسدية لا يمرّ بها الرجل، فلذلك يكون تقلّبُ المزاج عندها أكثرَ ممّا عند الرجل، فلذلك مع أنّ العِوج ربما يكون عند الرجل لكنّه وصف للنساء.

وقلنا إنّ هذا ليس بعيبٍ «فالحاجب زَينُه العِوج». وإنّما سرُّ انجذاب الرجل لها، وسرّ الجمال فيها، وبما أنّ المرأةَ مستقلّةٌ بشخصيتِها ونفسيتِها عن الرجل فلا بدّ أن يكون لها مسلكٌ خاصّ يتوافق مع طبيعتها.

- هل الفروقُ والاختلافات بين الطرفين عِوجٌ لكلٍّ منهما؟

إنّ حدوث بعض الخلافات بين الزوجين هل يرى كلّ منهما أنّ هذه الاختلافات نقصٌ أو عِوجٌ لأحدهما؟

لا شكّ في أنّ هذه الاختلافات طبيعية، بل ويجب أن تكون..

لأنّ الاختلافات التي تحدث بينهما ضروريةٌ لإيجاد حلولٍ أكثر، وتفهّمٍ أكثر للمواقف التي تواجههم يوميًّا، لأنّنا نعرف أنّ المشكلة التي نواجهها ويكون هناك أكثر من حلّ لها؛ تكون أقرب للحل من المشكلة التي لها حلّ واحد، فهنا تعدّد الآراء وتعدّد الاختلافات بين الزوجين مهمٌّ في أن يكون لكلٍّ منهما رؤيةٌ ونظرةٌ معينة يبحثان فيها عن الحلول لَمَا يواجهان في حياتهما، ومن جهةٍ أخرى إن كان الأمرُ كلّه لأحد الطرفين فقط سيكون حديثُ الزوجة مخاطبةً نفسها مثلًا «أنّ زوجها لا يترك لها حرية مواجهة المواقف معه» وربّما هو يقول: «هي تعتمد دومًا عليّ، ولا تُبدي أيّ اهتمام تجاه المواقف».

فلذلك كان الأوجب أن يكون لكلٍّ منهما وجهة نظرٍ في أمورِ حياتهما، وفي طريقة التعامل مع الصّعوبات التي يواجهانها، وإنّ الزوجين السعيدين هما القريبان والمفترقان في آنٍ واحد، أي أنهما مرتبطان ببعضهما البعض إلّا أنّ بينهما من الفروق ما يميّز أحدهما

عن الآخر فيكونان أقدر على التّعامل والتعايش مع اختلاف وجهات النظر، وهذا من شأنه أن يقوّي العلاقة بينهما، فالفروق التي بين زوجيْن ضروريةٌ ومميّزةٌ يجب على كلّ منهما تفهّم فروق الآخر، هذه الفروق تحتاج إلى محاكمةٍ من الطّرفين لتفهمها، وإلى إيجاد الطرق الأنسب للتّعامل معَ هذه الفروق، وهذا يعود إلى طبيعة الزّوجين ومدى إدراكهما ووعيهما وفهْم كلّ منهما الآخر، فإنْ عرف بعضهما البعض استطاعا أن يتجاوزَا مرحلة الاختلاف والدخول في مرحلة البناء المشترك بينهما في الأفكار، ومما دعاني لأتحدّث في مسألة الفروق هي أنّ الكثير من الأزواج إنْ لم يفهم زوجته وطبيعتها قال هي من ضلعٍ أعوج، ولن أستطيع التأقلم معها، وإن هي رأتْ منه شيئًا لربّما وصفته أيضًا بعدم الاعتدال وأنّ به عِوجًا، وعليهما أن يدركا أنّ آدم خلق من طين، وحواء خلقت من ضلعٍ من آدم، ولماذا سميت بحواء؟ قيل لأنّها خلقت من كائن حي وهو آدم، فحواء من آدم فلا غنى للاثنيْن عن بعضهما البعض، فبهما يتمّ التناسل والتكاثر وبهما يفخر حبيبُنا ﷺ، فقد روي عنه أنّه قال: «تزوجوا الودودَ الولود فإني مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة».

وفي روايةٍ: مباهٍ، والبعض مازال يرى أن المقصود بالعوج عيب، فبالدليل لو كان العوج عَيب لما أوصانا الرسول ﷺ بالنساء، ولعل

العِوج هذا ضعفٌ فيها فهي تقوى بالرجل حين يسندها وتجده بجانبها فتزداد قوةً به وتكون عونًا له.

وذكرنا أنّ الحاجب زَينُه العِوج وكذلك المرأة العِوج فيها زينةٌ يعطي المرأةَ صفة الحنان والأنوثة والجنس اللطيف الذي هو أرقّ من الجنس الآخر، وفي الحديث عن النبي ﷺ «لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها».

أي أنّك- أيّها الرجل- لو عاشرتها وعشت معها بالنّقص التي جُبلت عليه من تغيّر نفسيتها ومزاجها فإنّك ستعيش معها بسعادةٍ وستتمتع بها وهي على عِوج، أمّا إن اجتهدت في أن تقيمها وتكون لك كيفما تشاء في كلّ الأمور وهذا لن يستقيم لك؛ فإنك بهذا تكسرها، وكسرها طلاقُها، وإنّ الأضلع التي في الجسد التي تحيط بالصدر قيمتها في اعوجاجها حتّى تحمي الأجزاء التي بداخل هذه الأضلع، وكذلك المرأة باعوجاجها لكي تحتضن وتحمي زوجَها وأولادها، فصفة العِوج فيها هذا زَينٌ لها، وليس بشيءٍ تعاب عليه، بل هو بإرادة الله فقد قال رسوله ﷺ «خُلقت من ضلع.. « خُلقت بغير إرادتها، فهو شيء جُبلت عليه، فهذا شيء تمتاز به ولا تعابُ عليه، ولا يحاسب المرءُ على شيءٍ لا علاقةَ له به، وقال رسول الله-

ﷺ- في الحديث «وإنّ أعوج شيءٍ في الضلع أعلاه..» وعلينا أن نفهم بعد كلّ هذا أنّ قيمة المرأة في ضلعها الأعوج، فكلّما زاد اعوجاجها أي ضعفها وحنيتها وأنوثتها ورقتها وإحاطتها ببيتها والحفاظ عليه زادت قيمتها، والمرأة خلقت من ضلعِك لتبقى ناقصًا بدونها، وهذه فطرةٌ وغريزةٌ في الإنسان بأنْ يحتاج للجنس الآخر ليكتمل به ويشعر بالراحة والطمأنينة معه، نصيحة لكي نخرج من عالمِ الاضطهاد، وأن تكون المرأةُ منبوذةً لا قيمة لها، ونخرج من العالم الجاهلي إلى العالم الإسلامي الذي يراعي حقّ المرأة ويذكر بأهميتها وبجدارتها واستحقاقاتها، أنصحك بأنْ تقرأ عن المرأة في الإسلام، أنصحك بالقراءة للذين يهتمون بشئون المرأة، ويرفعون من شأنها، ويربطونها بالتّطور الذي يحصل في المجتمع على أنّها هي الأساس هي التي صنعت من صنع الأمجاد، هي مصنع الأبطال والرجال والعلماء ومصنع الأمة، والكثير الكثير من الأمور لا يتجاهلها إلا جاهل ويغضّ عنها بصره، ويتمسّك بخرافاتٍ ظاهريةِ العنوان لا يبحث في باطنها وما تؤول إليه من روائع، هو فقط اكتفى بما قاله الجاهلون من قبله وما يقولونه في حاضره، ومازال يردّد «المرأة خلقت من ضلع أعوج وتريد مني أن أتزوج»، النبي وصفَك بأنّك من ضلع أعوج ويستخدم الاستهزاء بما لا يفقه وينسبُه للنبي- ﷺ- حسبَ

فهمه، وهو في الأساس لا يفهم شيئًا، احذر بأن تقع فيما يقع فيه الكثير بدون تفكير وفي تسرع وغضب، فيصدر منك ما لا يرضي زوجة، ولا يرضي اللهَ ورسوله فيكون عونًا للشيطان على نفسه في هدم بيته وتفكّك أسرته، نريد أن نرى الاختلافات والفروق التي بيننا هي عبارة عن امتيازات ميّزنا الله بها، جعل لكلٍّ واحدٍ منا شيئًا مختلفًا ليلائم طبيعة عمله، والفطرة التي جبلها عليه، وكذلك كما في حال المرأة بضعفها وحنانها وأنوثتها ورقّتها، بالمقابل الرجل معروف بشدته وقوّته وحزمه، فكلّ واحدٍ منهما يضفي للآخر صفةً ليستْ موجودةً عند الآخر، فبذلك تصبح العلاقةَ بينهما تكامليّة؛ المرأةُ بضعفها تحتاج إلى من يسندها ويدعمها، والرجل بشدّته وحزمه يحتاج إلى مَن يضفي عليه شيئًا من الحنان والرقة فبذلك لا غنًى لأحدهما عن الآخر، ومِن المشكلات التي تواجه الزّوجيْن أنّ الزوج يتحدّث بغير اللغة التي تتحدّث بها الزوجة! لم أقصد اللغة أي الحروف والكلمات؛ بل المفردات والتعابير والمعاني في طلب الحصول على شيءٍ ما، فإنّ المرأة تستخدم دائمًا التعابير التي تدلّ على المبالغة في الشيء على الرّغم أنها لم تقصد تلك المرادفات فهي هكذا بفطرتها، ولعلّها تخاطبك يومًا «نحن لا نخرج أبدًا للتنزّه» هي تعني أنّها تريد الخروج معك لكن بطبيعتها أن تبالغ، فكن أنتَ لها متفهمًا

مدركًا ما تريده منك.

والنبي ﷺ يخبرنا بهذا فيقول:

«أريت النارَ فإذا أكثر أهلها من النساء، لأنهنّ يكفرنَ العشير ويكفرنَ الإحسان، ولو أحسنت إلى إحداهنّ الدهر ثمّ رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط». (متفق عليه)

ففي الحديث تحذيرٌ للنساء بعدم المبالغة والتعميم الدائم، وعلى الرجل الذكي الواعي أن يدرك طبيعة المرأة ويتغاضى عن الترجمة الحرفية لكلام الزوجة، وإنّما بخطابها تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، ولكن كلماتها لا تسعفها، فللزوجة قاموسٌ خاصّ يجب عليك أن تعلم مفرداته.

المرأة خُلقت من ضلعك..

وليس من قدمك لتمشي عليها، ولا من دماغك لكي تتعالى عليها، إنما خلقت من جانب ضلعك كي تتساوى بك، ومن تحت ذراعك لتحميها، ومن جانب قلبك لتحبها، وخلقت من ضلعك لكي تكتمل بها.

المرأة خلقت من ضلعك لكي تبقى ناقصًا بدونها..

ونصل هنا إلى نهاية الوصية السابعة..

الوصية الثامنة:
إنّ النساءَ جُبلن على كفْر العشير وجحدان المعروف..

- فإنّك إنْ أحسنت لإحداهنّ دهرًا ثمّ أسأت إليها مرةً قالت: «ما وجدت منْك خيرًا قط» فلا يحملنّك هذا الخُلُق على أن تكرهها وتنفر منها، فإنّك إن كرهت منها هذا رضيتَ منها غيره.

وهناك الكثير من العادات في النساء مجبولاتٌ عليها منها «كفران العشير وجحدان المعروف» من كثرة التّأفف وسوء الحال، لعلّ هذا الشيء يأتي عند بعضهنَّ نتيجةَ غفلةٍ منهن؛ لأنّ المرأة أحيانًا تغفل عنْ تقدير أعمال الرجل، وخاصّة عندما يغيب عن ذهنها حاجةُ الرجل لمثل هذا التقدير والشكر، أو عندما تسيطر عليها فكرة أنها تقدم أكثرَ ممّا يقدمه الرجلُ من أعمالٍ وواجباتٍ تجاه البيت، ويصعب على المرأة في كثيرٍ من الأحيان أن تشكرَ زوجها عندما تشعر أنّه لم يعد يحبّها كما كان سابقًا، حتى ولو كانت مُخطئةً في هذه المشاعر، فهذا يرجع للرّجل في معاملته لزوجه حتّى لا تشعر بهذه المشاعر كما ذكرنا في

الفقرات الأولى من أهمية التّصريح بالحب، ومن عادة المرأةِ ألّا ترى ما يفعله زوجُها في حالة انزعاجها من أمرٍ ما، وحديث النّبي ﷺ في وصف النساء أنهنّ «يكفرن العشير» إشارة إلى هذا المعنى من حيث أنّ المرأةَ لا تعطي الرجل العلامةَ الكاملة على العمل الكبير الذي ينجزه، وتكتفي بإعطائه علامة واحدة، والمرأة تبدأ حياتها الزوجية بتقدير زوجها على أعماله وجهوده، ولكنْ سرعان ما يقل هذا التقدير مع مرور الوقت.

ربّما بسبب ظنّها أنّ هذه الأعمال هي من واجبات الرّجل على كلّ الأحوال، فلماذا تشكره وتقدره عليها! وهنا تصح مقولةُ القائل: «**الإلف عدوّ الامتنان**» بأنْ يعتاد المرء على شيءٍ فأصبح يألفه دومًا فيفقده امتنانه وتقديره لهذا الشيء، أو أنّ المرأة ترى أنّ أعماله التي يقوم بها لا تكاد تذكر بالنسبة لأعمالها، فلا حاجة لها بشكره.

واحذري أيّتها الزوجة من أن تنسيك إساءته إحسانه إليك، فالإنسان يوزن بحسناته وسيئاته، وليس ينظر إلى السيئة دون الحسنة، فليس من الإنصاف أن تنكري ما قدّمه إليك من خير وإحسان، فإنك لا تتصوّرين كيف يكون حزنه وغضبه عندما تنكرين فضلَه، وهل تظنين أنّ الله تعالى يرضى منك أن تغضبي زوجك وتسيئين إليه؟ عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- قال

رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة وذكر، منهم المرأة الساخط عليها زوجها».

ويروي عبد الله بن عمرو- أيضًا- عن رسول الله ﷺ قوله «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها».

- ولقد رأى أبو الأنبياء إبراهيم، عليه السلام، أنّ رضَا الزّوجة عن حياتها مع زوجها وشكرها إياه شرطٌ لاستدامة الزواج، وأنّ سخطها على الحياة معه، وكفران العشير لنقض عُرى هذا الزواج، لأنّ المرأة التي تحمل هذه الصفة لا تستحق أن تكون زوجة.. واقرئي معي هذا الحديث لإبراهيم- عليه السلام- كما جاء في صحيح البخاري: «فجاء إبراهيم بعدما تزوّج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثمّ سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجُك فاقرئي عليه السّلام، وقولي له يغيّر عتبة بابه، فلمّا جاء إسماعيل كأنّه آنس شيئًا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألني عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنّا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قال: نعم، أمرني أنْ أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبةَ بابك. قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الْحَقي بأهلك، فطلّقها،

وتزوج بأخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثمّ أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشها وهيئتهم، فقالت: نحن بخيرٍ وسعة، وأثنتْ على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللّحم والماء، قال النبي ﷺ: «ولم يكن لهم يومئذ حَب ولو كان لهم دعا لهم فيه»، فقال إبراهيم عليه السلام «فإذا جاء زوجُك فاقرئي عليه السلام، ومُريه يثبت عتبة بابه، فلمّا جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حَسن الهيئة وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنّا بخير، قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبّت عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك».

وفي القصة عبرٌ ودلالاتٌ كثيرةٌ، منها بيان حال وطريقة كلتا الزوجتين لإسماعيل عليه السلام، وكيف أنّ الأولى لم تكن لتشكر حالها مع زوجها، وكانت تشعرُ بضيق وشدة، واشتكت لرجل هي لا تعرفه، وكيف أنّ الزوجة الثانية لم تكن لتشتكي حالها، وإنّما أثنت خيرًا على زوجها وعلى حالها معَه، وذكرت أنّها تأكل من خير الطعام، بالرغم من أنّ الحال لم يتغير كثيرًا، لكنّ النفوس المطمئنة

نفوسٌ راضية، والرضا يأتي من داخل النفس، وليس من خارجها، والمرأة ذات المعدن النقي الطيّب الخالص لا تؤثر فيها الحادثات ولا تنسيها الإساءةُ الحسنات، وإنّها دائمًا تشكر الله، وتثني عليه خيرًا، وتشكر الزوج لأنّ في شكره شكرًا لله عزّ وجل.

«مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله».

وكلّنا يعلم أنّ في الرخاء والسِلم تكون القلوب مُتصافية ومتحابّة بين الزوجين، وكلا الطرفين يعبّر عن ودّه وحبّه للطرف الآخر بكلِّ حبّ وإخلاص، ويقدّم الغالي والنفيس من أجله، ولكن عندما تأتي الملمّات والشدائد، فهل يا ترى تبقى القلوبُ والمشاعر والأحاسيس على ما كانت عليه أم تتغير؟

إنّ هذا الجانب في الحياة الزوجية من أهمّ الجوانب على الإطلاق، ويظهر فيها معادنُ الأزواج، فقد يكون الزوج محبًّا لزوجته، ولكنْ بمجرّد أن يتقدم بها العمر أو تمرض يتخلّى عنها وكأنّ شيئًا لم يكن بينهما من الودّ والإخلاص والعشرة، وكذلك حال بعض الزوجات، فهي ربّما تكون معه في السراء والسّعة وساعة الصفاء في خيرٍ وتعاونٍ وحبّ وإخلاص، وكانت تتلفّظ بكلمات الود والحب، ولكن عندما يبتلى زوجها بفقرٍ أو ذهاب منصب أو مرض، إذ تتغيّر تلك المحبة إلى عداوة وشقاق، ثمّ تبدأ بطلب الطلاق والفراق بحجّة أنها ملّت من

الحياة التعيسة في نظرها، ونسيت تلك الأيام التي عاشتها مع زوجها في بداية حياتهما بحلوها ومرّها، أين نحن من قول الله- عزّ وجلّ- ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: 237)

وإنّ كفرَ العشير وجحدان المعروف من الأمور التي تؤدّي إلى النزاعات وعدم الاستقرار، وتؤدي إلى زوال النعم، فالله- عزّ وجلّ- يقول:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: 7)

أختي الغالية، اجعلي لسانك ذاكرًا بالشكر والحمد والثناء على الله حتّى يزيدك من فضله وييسّر أمرك، وفي قصة سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء مع ابنه إسماعيل- عليهما السلام- التي سبق ذكرها، تبين لنا أن شكرَ المرأة وحسنَ العشير مع زوجها، رغم ما تمرّ به من شدّة كان أولى بالزوج أن يحتفظ بها ويثبتها، فقلَّ ما تجدُ مثل هذه المرأة التي لا تُشعِر أحدًا بما مرّت به من شدةٍ وضيقِ حال، دومًا شعارُها نحن في سعةٍ وخيرٍ من الله. وأذكر قصة قصيرة في زماننا هذه لمثل هذه المرأة الرائعة، يحدّثنا أحد الشباب قال: في فترةٍ من الفترات قُطع مصدرُ رزقي وتوقف لمدّة خمسة أشهر ويزيد، يقول كان يمرّ علينا أيام لا نجد في البيت ما نأكله، ويقول كانت زوجتي تتّصل بأهلها وأمها يوميًّا كالعادة لتطمئنّ عليهم، فتسألها أمّها ماذا طبختِ في هذا اليوم؟

تقول: اليوم خرجنا وأكلنا خارج البيت في أحدِ المطاعم، ومرّةً كذا وكذا ويقسم في هذه الأيّام كان طعامهم الزيت والزعتر، يقول هذا الرّجل في كلّ هذه الفترة لم تكن تعلم حماتي أن راتبي مقطوع!.

فعلًا هذه هي المرأة الصالحة التي تعين الرجلَ على صعوبات الحياة وعثراتها، كوني كذلك يا غالية.

المعروفُ لا يُنسى، ولا يجحد مهما كان مقداره، فالله- عزّ وجلّ- يخبرنا بهذا في سورة القصص في قوله تعالى ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ خدمةٌ عابرةٌ في لحظةٍ عفويةٍ خلّدها القرآن الكريم، وإن أجمل النفوس يا أختي هي التي لا تنكر ولا تجحد ولا تنسى ولا تكفر العشير، فاحذري..

فناكروا الجميل وكافروا العشير يوصفونَ بأنهم الأسوأ على الإطلاق؛ لأنّ أذاهم داخليٌّ شعوري، وهو أكثر إيلامًا من الأذى الجسدي، وصدق مَن قال: «كسر العظام أهون من كسر القلوب».

ونصل هنا إلى نهاية الوصية الثامنة..

الوصية التاسعة:
إنّ المرأة تمرّ في حالاتٍ من الضعف الجسدي والتّعب النّفسي..

إنّ الله- سبحانه وتعالى- أسقط عن المـرأة مجموعةٌ من الفرائض التي افترضَها في هذه الحالات التي تمرّ بها، فقد أسقط عنها الصلاة نهائيًّا في هذه الحالات، وأنسأ لها الصيام خلالها حتّى تعود لها صحّتها، ويعتدل مزاجُها، فكنْ معها في هذه الحالات ربّانيًّا كما خفّف الله عنها فرائضه التي هي أوْلى من حاجاتك وطلباتك ورغباتك وأوامرك فخفّف عنها أنت أيضًا.

- لقد أمر النبي، ﷺ، بالرّفق بالقوارير؛ أي النساء، وإنّ المرأة تمرّ بحالاتٍ من الضعف الجسدي والتعب النفسي، وأَشهرُ هذه الحالات الحيض «الدورة الشهرية» والنفاس «حالة الولادة»، ففي هذه الحالات أسقط اللهُ عن المرأة فريضةَ الصّلاة، وأنسأ لها الصيام «أي تقضيه بعد أن تطهر»، فالله- عزّ وجلّ- بعزّته وجبروته أسقط عنها فريضة وخفّف عنها فريضة من أعظم الشّعائر، وهما الصلاة

والصيام، فكيف بك أنت؟ خفّف عنها أوامرك وطلباتك، كنْ معها ربّانيًّا، وأوصيك زيادةً على ذلك بأن تقومَ على حاجاتك وأنْ تلبّي لها بعضَ حاجاتها تخفيفًا عنها، كنْ بها رؤوفًا رحيمًا، كن مبادرًا، استيقظ مبكرًا، جهّز طعام الفطور بنفسك وادعُها إلى تناول الطعام، انظرْ لحالها كيف ستكون سعيدة، وكيف سينعكس ذلك على نفسيتها ويتحسّن مزاجها، وهي لن تقصر بعدَ ذلك بشيءٍ تستطيع القيام به تجاهك لأنّها عرفت قيمتها ومكانتها عندك، وستعلم بأنّك تساعدُها على استعادة نفسيتها ومزاجها، ولا ضير لو أنّك قمت في أحد هذه الأيام بتجهيزِ وجبة غداء خارج البيت تخفّف عنها عبء وتعب إعداد الغداء وترفّه عنها وتسعدها وتقضيان معًا أسعد الأوقات.

- لا تتركها..

إيّاك أن تنقطع عنها في هذه الحالات فهي بأمسّ الحاجة إليك، كنْ بجانبها، أمسك يدَها، قبّل رأسها، احتضنها وضمّها إليك، وامسح على رأسها، سترى كيف ستتغير نفسيتها وترتفع همّتها ويتحسّن مزاجها للأفضل، وتستعيد بعضًا من قواها، ولا أن تتركَها في هذه الأوقات ولا تقصر معها في المداعبة والملاعبة، ولكن بدون جماع كما كان يفعل حبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ مع زوجاته وقت حيضهن، روى البخاري ومسلم- رحمهما الله- عن عائشة، رضي الله عنها،

قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضة فأراد رسولُ الله- ﷺ- أن يباشرها، أمرها أن تتزر في وقت حيضتها ثمّ يباشرها».

تتزر: أي تضع قطعة قماش من السرّة إلى الركبة.

والمباشرة هي التقبيل والمداعبة والملاعبة وليس المقصود بها الجماع.

وقوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾. (البقرة:222)

قصد ترك الجماع فقط، ولم يقصد اعتزال النساء وتركهنّ كما كان يفعل اليهود، فكانت اليهود في حيضةِ النساء لا يؤاكلوهنّ ولا ينظرون إليهنّ ويعتزلوهنّ نهائيًّا، ولمّا سئل رسول الله ﷺ قال:

«اصنعوا كلّ شيء إلّا النكاح».

وعائشة- رضي الله عنها- تقول «كنت أشرب وأنا حائض، ثمّ أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فمي فيشرب، وأتعرق العرق: أي العظم الذي عليه بقيّة من لحم، فأناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فمي».

فالنبي- ﷺ- يعلّمنا درسًا في المعاملة الزوجية في هذه الحالات حفاظًا على الحالة النفسية للنساء، وحاجتهنّ لأن نكون بجانبهن ونساندهن.

واحذري أنتِ من أن تهْملي نفسك في هذه الفترات، ارتدي أجملَ الملابس، وتعطري بأجمل العطور، ولا تجعليه يرى منك شيئًا ينفره منك، اهتمّي بمنظرك جيدًا حتى تعوضيه بعضًا من حاجاته بحيث لا تتركي له مجالًا في أن يفكر بغيرك ويطلب الزواج من أخرى بحجّة احتياجاته وطلباته التي لا يحصل عليها في هذه الفترات.

وإليك أنتَ أيّها الزوج أيضًا اعلمْ أن المرأة لها شهوتها وحاجاتها كما لك أنتَ، فهي تشعر كما تشعر أنت، وتحتاج منك كما تحتاجه منها، ففي هذه الحالات هي أيضًا لها حقّ تركته بأمرٍ شرعي، ولكنّ الشريعة الإسلامية خففت عنكما هذا ببعض ما يسدّ من رغباتكما وحاجتكما بقوله ﷺ «اصنعوا كلّ شيء إلّا النكاح».

وإيّاك أن تكون ناكرًا للجميل وكافرًا العشير في هذه الحالات، وتفكر في نفسك فقط دون التفكير والشّعور بالطرف الآخر وهي نصفك الثاني «زوجك»، وتطلب الزواج من غيرها وتهدّد استقرارَها فتزيدها تعبًا فوق ما تمرّ به، لم نقل إنّ الزواج من غيرها حرام، فالشّرع أحلّ لك أربعة ولكنْ لا تبحث عن الثانية وقتَ تعب الأولى فأنت في هذه الحالة تفكّر في مصلحتك فقط وفي قضاء شهوتك ولا يضيرك أيّ شيء ولا يهمك بعد أن قضيت حاجتك وأفرغت شهوتك، وكأن زواجك فقط عبارة عن قضاء شهوة واستمتاع!

- أين مقاصدُ الزواج الصحيحة.

- أين مراعاةُ مشاعر الزوجة.

فكّر في نفسك وفيمَن حولك، وبالأخصّ زوجك، ولا تكنْ كالبهائم- أجلّك الله- هدفها من الزواج المتعة وقضاء الشهوة بدون أدنى تفكير.

﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾

نريدُ أن نطبّق هذه الآية في حياة البعض من ناحية الامتناع عن جماع زوجة في هذه الحالات التي ذكرناها سابقًا، بأنّه يجد في ترك الجماع مشقةً عليه ويكره ذلك، نريد أن نجعل هذا الكره الذي في داخله خيرًا كثيرًا.

1. النبي ﷺ أمر الشباب فقال: «مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومَن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

أنتَ أيّها الزوج الآن في هذه الحالات كالشاب الأعزب، الْجأ إلى الصوم في هذه الحالات حتى تَطهُرَ زوجك فتصبح غير أعزب، وبذلك الصوم يُعينك على الصبر، ومنه تنال الأجر العظيم والثواب الجزيل بإذن الله تعالى، فهذه فرصةٌ ذهبية، فتكسب على الحالتين الأجر.

- في حالة لجوئك إلى الصوم تكسب منه الأجر بإذن الله، فالنبي، ﷺ، يقول «مَن صام يومًا في سبيل الله باعد اللهُ وجهه عن النار سبعين خريفًا».

- وفي حالةِ طهور زوجك تجامعها وتقضي حاجتك وتنال الأجر أيضًا.. ألم يقل النبي ﷺ «وفي بُضعِ أحدِكمْ صَدقَةٌ، قالوا يا رسولَ اللهَّ يأتي أحدُنا شهوتَهُ ويكونُ له فيها أجرٌ؟ قال أرأيتمْ لو وضعها فيَ حرامٍ أكان يكونُ عليه وِزْر؟ قالوا: نعمْ قال فكذلِكَ إذا وضعها في الحلالِ يكونُ لهُ أجرٌ».

وكذلك تستشعر حالَ إخواننا العزابية أسأل الله أن يكتبَ لجميع شبابنا الزواج.

عليك أن تعرف أيّها الزوج أنّ المرأة في هذه الحالات يحدث لها تغيراتٌ فسيولوجية واضطرابات، وربّما يزيد الدم الخارج منها فيسبب لها النزيف فتجدها بحالةٍ يُرثى إليها، ولعلّ مع هذا تجدُها في أشدّ حالات غضبها لا تحتمل أي شخص يحادثها تنفر منْك، تنفر من الحديث، تضجع وحيدة أنتَ قيّم الموقف بنفسك إذْ يحتاج منك أن تجلس بجانبها وتخفّف عنها، أو تتركها بعض الوقت، ثمّ ترجع لتحادثها، أنتَ فقيهُ نفسك، وإذا حادثتها ووجدتَها غاضبةً ولم ترضَ بالحديث معك، لا ترفع صوتك وتترك البيت وتخرج، بكلّ

هدوء قل لها سأتركك يا حبيبتي بعضَ الوقت وأعود لاحقًا، كلمةٌ بسيطةٌ رقيقةٌ منك ربّما تغير مزاجها وتخبرك بألّا تخرج وتأمرك أن تبقى بجانبها، هي في مرحلة نفسيّة مضطربة ليست بيدها، فلذلك مطلوب منك الهدوءُ ومراعاة حالتها؛ لأنّك ستجد منها حالة غير التي اعتدتَ عليها في باقي الأيام، وهذا شيءٌ طبيعي عندَ كلّ النساء ليس فقط عند زوجك، فاصبر وارأف بها، فإنّك أحبّ الأشخاص إليها، ولا أحد سندها غيرك فهي بحاجتك.

ونصل هنا إلى نهاية الوصية التاسعة..

الوصية العاشرة والأخيرة:
اعلمْ أنّ المرأة أسيرةٌ عندك،
فارحمْ أسْرَها وتجاوزْ عن ضعفها؛
تكنْ لك خيرَ متاع وخيرَ شريك

شُبهت المرأةُ بأنّها أسيرةٌ عند زوجها ليس لأنها تعامَل معاملة الأسرى فتكون ذليلةً وتعذب وتهان وليس لها حقّ الاعتراض وليس لها رأيٌ في اتخاذ مصيرها..

ليسَ هذا المقصود، إنّما وجه الشبه بين الأسيرة والزّوجة أنها تركت أهلَ بيتها وموطنها، وأنّها تحنّ لأهلها وبيتها من حينٍ لآخر كما يحنّ الأسير لبيته وأهل بيته وموطنه، ففي هذه الحالة يكون الزوج إمّا صالحًا رؤوفًا بزوجه فلا يقطعها عن أهلها وعن بيتها ويجعلها تزورهم من حينٍ لآخر ويعطيها حريتها، وإمّا أن يكون مكانَ السَجّان منها فيقطع صلتها بأهلها ويكون قاطع رحم.

وكذلك هي أسيرةٌ في أن تحبّ رجلًا غير زوجها أو أنْ يقع رجلٌ في قبلها فلا يحقّ لها التزوج من غير زوجها إلّا عند طلاقها،

أمّا إذا وجدت الزوجة من زوجِها أنّه يهينها ويضربها ويعاملها معاملة الأسرى في سجونهم ويعاملها معاملةً لا تليقُ بكونها زوجه وأمّ أطفاله وربّة بيته..

هي ليست أَمةً عنده ويحقّ لها تركه، وطلب الطلاق منه إنْ لم تجد فائدةً من الصبرِ عليه وتحمله، والنبي ﷺ عندما قال «استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوانٌ عندكم». قصدَ أنهنّ ضعاف من ضعف الأسيرات، فالمرأة تحتاج إلى مَن يعينها ويقف بجانبها، ويكون عونًا لها على تحمّل الأعباء، إنما أرادَ النبي ﷺ أن يلفت انتباهَ الأزواج إلى زوجاتهم، وكذلك الآباء إلى بناتهم وأخواتهم بأنْ يهتمّوا بشئون المرأة وحاجاتها ويتركوا وينسوا أفعالَ الجاهلية الحمقاء من وأد البنات والخِزي من إنْجابهن، وإن كنتَ تريد أن تُفهِم نفسك على أنّها أسيرةٌ عندك فاعلمْ أنّك سَجّانٌ ظالم، وأمّا إن فهمت المعنى الصّحيح للأسيرةِ فإنها ستقوى بك وتضفي عليك وتعطيك كما تعطيها، فتكون العلاقةُ بينكما وطيدةً، وهو ما يعود عليك بالنفع، فإنّها ستكون لك خيرَ متاع وخيرَ شريك، وتشكّل نصفك الآخر. اعتنوا بهنّ جيدًا فإنهنّ المؤنسات الغاليات، فافتخروا بهنّ.

ونصل إلى ختام الوصية العاشرة.

وإنّنا بهذه الوصايا القيّمة يمكننا الوصول إلى الزواج الذي يحقّق الطمأنينة والسعادة الزوجية واحتياجاتها، فإنّه لمن الجدير أنْ تحظى بالاهتمام حيث لا تعادلها شيءٌ آخر من أجلِ الوصول لهذه الطمأنينة والسعادة، وعندما تكون حياتنا داخلَ الأسرة مطمئنة آمنةً فعندها يمكن مواجهات صعوبات الحياة وتحدياتها.

- بعضُ النصائح المهمّة نضيفها لموضوعنا..

احرصي أن تكوني مثلها:

كتبَ أحدُهم عن أوصاف الزوجة المثالية فقال:

«المفكرة في دينها، المقبلة على ربّها، عفيفة اللسان، واسعة الصدر، عظيمة الصبر، قليلة المكر، كثيرة الشكر، الحبيبة، الكريمة، الرضيّة، الزكية، الرّزينة، النجيبة، سهلة الخلق، خليصة الود، رحيمة بالأهل، رفيقة بالبعل، تضع له خدّها، وتخلص له ودّها، لا تخبر بسرّه، لا تجفوه في عسر ولا فقر، بل تزيده في الفقر ودًّا، وعلى الافتقار حبًّا، وتستأنس لرؤيته، فهو لها سمع ولب، وهي له بصرٌ وقلب».

عيشي مع زوجك وليس عنده، كوني في قلبه وليس في بيته، أينما ذهب يتذكّرك، وحيثما حللتِ يفتخر بك.

مشاركةُ الزّوج والزوجة في تربية الأبناء:

تربيةُ الأبناء من أهمّ المسئوليات التي تقع على عاتق الزوجين معًا، وتقع مسئولية الرجل على أبنائه بشكلٍ أكبر من حيث أداء النفقة من الكسوة والمأكل والمشرب والسكن ومستلزمات البيت والتعليم والنصح والإرشاد، والمرأة بدورها راعيةُ بيتها ومدبّرةُ أموره، وزوجها مُؤتمنٌ عليها بحفظ نفسها وماله وأطفاله، وهناك من الأمور المتعلقة بتعليم الأبناء الأخلاق والآداب وفرائض الإسلام، وهذه الأمور تحتاج لمتابعة من قبل الزوج والزوجة معًا، أمّا ما يتعلق بأمور الفتيات وتربيتهن وتعليمهن الأحكام الشرعية المتعلقة بالعادة الشهرية عند البلوغ وتعويدهن على الستر والعفة والاحتشام وتدبير أمور البيت وما تحتاجه الفتاة بعد زواجها؛ فكلّ هذا يقع على عاتق الأم، وكذلك الأمور المتعلّقة بالأولاد فتقع على عاتق الأب.

لا تغضبَا..

يجبُ على الزوج والزوجة تجنّب مصادر الغضب وكتم الألفاظ التي توتّر الأمور وتزيد النار اشتعالًا، وإنْ غضبتما فاحرصَا ألّا تظهرا هذا الغضب أمام أبنائكم، فإنّه يعرضهم للأمراض النفسية، وإن غضبتَا أيضًا فتجنّبا رفع الأصوات ومدّ الأيدي، وبالأخص

الزوج احذرِ البطش والظلم، فالمرأة أمانة عندك وهي الجناحُ الضعيف فاتّق الله فيها. وأنتِ أيتها الزوجة أمسكي عليكِ لسانك وقت الغضب، واضبطيه، ولا تتحدّي زوجك. واعلمَا أن الاعتذار هو أقصرُ الطرق وأنسبُها لنزع الخلاف وإنهاء الغضب.

الالتزامُ والتّوعية الدينية للزوجة:

وينبغي على الزوجة أن تراعي اللباسَ الشرعي في لباسها، بحيث تُبعد عن نفسها أعينَ الفاسدين وطمع الذين في قلوبهم مرض الذين لا يخافون الله، وليكن لباسُها فضفاضًا واسعًا غيرَ شفّاف، وإن كانت الزّوجة غير منتقبة «على وجهها غطاء» تحرص على عدم وضْع المكياج وغيره على وجهها، فهي مُلفتة للأنظار. ولتحرص ألّا تضع العطور حتى لا تكون زانية كما أخبرنا رسول الله ﷺ.

- صيامُ النافلة:

ما أجملَ أن يعين كلّ منكما الآخرَ على الطاعات والعبادات، وتشاركَا بعضكما البعض فيها فتعمّ البركة بينكما، ويزيدكما الله من فضله ونعمائه.

ولكنْ على المرأة أن تحذر من صيام النافلة دون إذنِ زوجها، أمّا

صيام الفريضة فلا إذن من الزوج لكي تصوم لأنّه فرض. والنبي ﷺ يقول: «لا يحلّ للمرأة أن تصوم وزجها شاهد إلّا بإذنه..». (رواه البخاري ومسلم)

والنبي يقصدُ هنا صيام النافلة؛ لأنّ رغبة الزوج في جماع زوجه فرضٌ عليها وصيام النافلة سنة، والفريضة أولى من النافلة، والله تعالى لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة.

واحذري أن تلعنك الملائكة، فقال رسول الله ﷺ «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبتْ فبات غضبانًا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح». (رواه البخاري)

والمقصد أنْ تمتنع الزوجة عن المعاشرة مع زوجها بدون سبب، فيغضب الزوج منها، فتلعنها الملائكة حتّى الصباح، ولعل الزوج يكون قد رأى شيئًا ما أو خطرَ على باله فيأتي زوجه ليقضي حاجته منها فتمتنع فحينها تستحق اللعن.

حصّنَا نفسيْكما، واحذرَا من مفسدي البيوت والقلوب:

بعضُ الناس ينظرون إليكم ويجدون بينكما التوافق والوئام، ففي بعض الأحيان عيونُ الناس لا ترحم والعينُ حق، فاحرصَا على تشغيل الأذكار وبعض الآيات، وخاصّة سورة البقرة لمَا فيها

من فوائد أخبرنا النبي بها، ولا تنسيَا وردكما اليومي حتى يبارك اللهُ لكما في حياتكما، ويكون بنيانكما على تقوى من الله، وفي طاعة، وما أجملكما وأنتما مُجتمعان على طاعته وفي رحابه.

وهناك الكثيرُ من الناس الذين ليس عندهم دين ولا أخلاق، ولا أدب من الأصحاب والأقارب والجيران، يحاولون أن يوقعوا بين الرجل وزوجه بغرضِ إبعادهما عن بعضهما البعض، وبغرض نشْر الكراهية والبغضاء في حياتهما الزوجية.

ولقد نهى النبي ﷺ عن هذا العمل البشع، فقال:

«ليس منّا مَن خبّب امرأة على زوجها».

وقال ابنُ القيم- رحمه الله- هذا من أكبر الكبائر لأنّ الإسلام نهانا عن خطبة الرجل على خطبة أخيه فكيف بمَن يُفسد بين الزوج وزوجه ويسعى في التّفريق بينهما، فاحرصَا؛ فكلّ أمرٍ بينكما لا تخرجاه خارج البيت حتّى لا يتربّص أحدٌ بكم.

البيتُ المؤمن:

- أنْ يكون البيت المؤمن حيًّا بذكر الله، يقول النبي ﷺ: «مثلُ الذي يذكر ربّه ومَثل الذي لا يذكر ربّه كمثل الحيّ والميت». فالبيت يُضاء بآيات من القرآن، وبركعاتٍ من القيام، وبالقرآن

نسمو ونرقى ونزدهر.

- أن يكون البيت قبْلةً..

قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:87).

فهذه بُشرى للمؤمنين المحافظين على الصلوات، وتتبارك البيوت بزيارة الملائكة وتنفر الشياطين وتنزل السكينة والرحمة، وحثّنا النبي ﷺ على الصّلاة في البيوت فقال:

« خيرُ صلاة المرء في بيته إلّا الصلاة المفروضة»

- البيتُ المؤمن الذي يسعى لجعل أبنائه من روّاد المجتمع وأعلامه، وفي قمة الهرم.

ولا تنسوا الأذكار، فلها أثرٌ عظيمٌ وحمايةٌ لنا ولبيوتنا ومَن نحبّ، ولا مبيت للشياطين في هذه البيوت.

الحبّ ليس العاملَ الأساسي الوحيد في الحياة الزّوجية:

لا شكّ في أنّ الحبّ من العوامل الأساسية لنمو العلاقة المتينة بين الأزواج، ولكن هناك عوامل أخرى تبنَى عليها الحياة الزوجية، منها الاحترام المتبادَل، واحترام وجهات النظر، وتقبّل الاختلافات.. وهناك أشياء كثيرة تبنى عليها الحياة الزّوجية تقود

إلى الحب، ولكن في أسوأ الأحوال في الحياة الزوجية استخدام عامل الصبر، والله عزّ وجلّ يقول:

﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾، ومع الصبر نحتاج إلى المجاملة والكذب الحلال، فمثلًا أن تقول الزوجة لزوجها إنّك من أحسن وأفضل مَن رأته عيناي، حتى ولو لم تكن صادقة، لكنّها تريد أن تقضي معه الأيام دون خلافات، وأجرُها على الله، وعمر بن الخطاب يقول:

«.. فلتكذب إحداكنّ ولتجمل، فليس كلّ البيوت تبنى على الحبّ، ولكنّ معاشرة على الأحساب والإسلام».

من أكثر ما يقلق المقبلين على الزواج:

الكثيرُ من الأزواج يواجهون مُعضلة يتحدثون بها قبلَ الزواج؛ وهي أنّ الفتاة تكون من بيئةٍ مختلفةٍ عن بيئةِ الشابّ الذي يتقدم لها، من ناحيةِ العاداتِ والتقاليد، المعيشة، طريقة التفكير، وأشياء أخرى كثيرة اعتادَ كلّ منهما عليها، فيبدأ التخوّفُ والتوتر بينهما من هذه الناحية، ولكثرة ما يُشاع أنّ فلانة لم تتّفق مع فلان...

وتبدأ الروايات والشائعات التي لا صحّة لها من الأصل.. فإنّي أوصيكما ألّا تكترثا لهذه الشائعات، وأنّ الأمر أبسط ممّا تتخيّلانه.

أنتَ وهي لا شكّ في أن بينكما وجهَ خلاف في كثيرٍ من الأمور، أنتَ من عائلة وهي من عائلة، لك أسلوبٌ خاصّ بك وهي كذلك، لكن الآن أنتما ستستقلّان وحدكما بعائلةٍ جديدة سيكون لها أسلوبها وأفكارُها وخططُها وإبداعاتها وحياتها المستقلة، ولا ضيرَ في أن تأخذَا شيئًا جيدًا ومميزًا من العائلة من العادات والتقاليد وغيرها، وتضيفانه لحياتكما، لكن بالتّوافق بينكما تستطيعان تجاوزَ كلّ هذه الأمور، لكنْ أكرّر مرّة أخرى بالاتفاق بينكما معًا، وكنّا قد ذكرنا أحدَ المواقف في بداية الكتاب بين مريم وزوجها شريح القاضي في يوم زفافهما عندما قالت: أنا غريبة عنك، ولا أعرف عنك شيئًا، قل لي ما تكره وما تحب، لكي تتمكّن من التأقلم والعيش بهناءٍ وسرور، وكذلك كلّ الأمور تحتاج إلى الاتّفاق بين الزوجين، وستسير الأمور على ما يرام بإذن الله تعالى.

أجرُ الزّوجة الصالحة:

وإنّك أيّتها الزوجة لن تجدي أحدًا يعطيك حقوقًا ويطالب لك بحقوقك ويساندك ويحاسب مَن يتعدّى على حقوقك؛ كما هو موجودٌ في الإسلام، فقد جاء الإسلام ليضمن لك حقّك ويزجر أهل الجاهلية عمّا كانوا يفعلونه بك، فقوله تعالى:

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾. (التكوير).

وأصبحت المرأة ذات مكانةً مرموقةٍ في المجتمع الإسلامي، لها من الحقوق والامتيازات كما لغيرها، وقد وصفهنّ النبي ﷺ بالمؤنسات الغاليات، وإن في طاعتك لزوجك أيّتها النقية التقية لأجرٌ عظيم وثوابٌ جزيل، والنبي ﷺ يبشّرك بالفوز بأعظم الأمنيات، فيقول: «إذا صلّتِ المرأة خمسها، وصامتْ شهرها، وحفظت فرجَها، وأطاعت زوجها قيلَ لها ادخلي الجنة من أيّ أبواب الجنة شئت».

رواه ابن حبان في صحيحه، ولفظ الحديث كما رواه الإمام أحمد

فإنِ استغلّت المرأة هذه الفرصة العظيمة باتباعها الفرائضَ وطاعة الله- عزّ وجلّ-، والابتعاد عن الكبائر والآثام، وحفظت فرجها عن الحرام، وأطاعت زوجها فيما يرضي اللهَ- عزّ وجلّ-، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ كان لها من الأجرِ العظيم والثواب الجزيل، وإنّ للزوجة بطاعتها لزوجها فيما يرضي الله- عزّ وجلّ- أجرها، ليس فقط في الآخرة؛ بل في الدنيا أيضًا ستجدُ حياتها مستقرّة بدون مشاكل يعمّها الحبّ والسرور والطمأنينة، وستؤثر على تربية الأولاد ونشأتهم في أجواء خالية من الاضطرابات الأسرية، فأنت بفطنتك وذكائك احرصي على كسب الدنيا والآخـرة، وكوني لزوجك خيرَ متاع، فخيرُ متاع الدنيا الزوجةُ الصّالحة، أو كما قال رسول الله ﷺ.

- بعضُ الأفكار يقوم الزوج بها تجاهَ زوجه، أو الزوجة تجاهَ زوجها، ولكن هي بالأخصّ للزوج:

1. أن يشتري لها كتابًا في موضوع تحبّه.

2. أن يستمعَ لعواطفها من غير الاعتراض والسخرية. 3. أن يعرض خدمتَه لعمل ما داخل المنزل.

4. أن يمدحها ويخبرَها بكلمات جميلة لعنايتها بمنظرها ولبسها.

5. أن يمدحها ويجاملها على طبخها الجيد ولا يكتفي بالصمت.

6. أن يقوم أحيانًا بتنظيف أواني الطعام.

7. أن يقوم أحيانًا بتنظيف الحمام والمطبخ.

8. إذا أراد الخلوّ بنفسه والتفكير وحيدًا بأمر ما، فليخبرها حتى تطمئنّ ولا تنزعج.

9. أن يكرّر كلمات الاعتذار على الأمور البسيطة الصّغيرة «للأسف»، «أنا متأسف حقًّا»، «كان يجب عليّ أن..».

10. أن يخبرها إنْ أراد التأخر عن البيت وعن موعد عودتِه للبيت.

11. أن يقدّم لها الدواء وقت مرضها، ويحرص على وضْع يده

تحتَ رأسها وهو يناولها الماء يعاملها كما لو كانت طفلًا.

12. أن يسألها عن الأمور التي تحبّ أن تراه وهو يقوم بها.

13. أن يفتح لها باب السيارة.

14. أن يقرأ لها بيتًا من الشعر، أو شيئًا كهذا من القصائد والجمال الخطابي.

15. أن ينتظرها على مائدة الطعام ولا يأكل حتى تجلس.

16. أن يطعمها بيده، ويجلس بجانبها على المائدة.

17. أن يساعدها في إعداد وجبات الطعام.

18. أن يعتني بمظهره وملبسه وقت مكوثه في البيت.

19. أن يحرص دومًا على الخروج والمشي معها.

20. أن يهتم بأمور البيت وإصلاح ما يُفسَد منه على الفور.

أمورٌ سحريّة تفتحين بها قلبَ زوجك:

1. اطبعي نسخةً من عقد زواجكما وعطّريها وضعيها في برواز أو صندوق جميل في واجهة الغرفة.

2. أخفي في جيب ملابسه أو محفظته أو حتّى حذائه صباحًا دون أن يراك؛ بطاقات حبّ تجامليه بها.

3. أفرغي زجاجة مشروب، وألصقي عليها عبارة «مسكن عاطفي، مهدّئ للشوق» كنوع من الدعابة.

4. أرسلي له رسالة تخبريه فيها بالأشياء التي أحببتها فيه، وجعلتك تعشقينه.

5. ارسمي له على الأرض خريطة من الورد توحي بوجود كنزٍ في المنزل، ودعيه يتبع الكنز، وعندما يجده فاجئيه بصورته، وعبارة جميلة «أنت في حياتي كنزٌ لا يقدر بثمن».

6. عطّري كلّ شيء في البيت وعطري ملابسه، وبخّري المنزل بعد صلاة الفجر وتعطّري وجهزي نفسك ليراك بأبهى منظر.

7. أحضري دفترًا صغيرًا «مذكرة» وسجلَا معًا الأشياء الجميلة والذكريات التي بينكما لترجعَا لها بعد زمن.

8. فكرة لأعياد الميلاد.. انفخي البالونات وضعي فيها صفاتٍ تحبّينها في زوجك، ودعيه يفقع هذه البالونات ويرى ما بداخلها.

9. استقبليه في أحد الأيام بزيّ مناسب، وأخبريه بأنك «جنيّة الحب»، وأنّ له ثلاثَ أمنيات ستحققينها له إن كان بمقدورك ذلك.

10. استيقظي مبكرًا في أحد أيام إجازته وأحضري له الفطور على السرير، وقولي «الطلب جاهز يا باشا».

11. تفنّني في تغيير أنواع الطعام ليشعر بالتجديد عن طريق سؤال صديقاتك وقراءة كتب عن الطعام، ولتكن نيّتك دائمًا «حُسن التبعّل لزوجك»

12. امسحي الوسادةَ التي ينام عليها برائحة جميلة.

13. عندَ عودته متعَبًا ذات مرّة فاجئيه بملء البانيو بالماء الدافئ والرغوة، وانشري على سطحه بعضًا من الورود.

14. اضبطي منبّهَه بدون علمه، واكتبي عليه «الحب الذي في قلبي طارَ إليك مسافرًا فتنبّه له جوّالك، فهل شعرت به أنت؟».

15. في كلّ فترةٍ غيّري أماكن الأثاث في البيت حتى يشعر بشيء من التجديد.

17. اربطي عدّة ورود مع رائحة المسك واجعليها متدلّية من الدش «البانيو»، وقولي له: «أردت أن أغسلك بالورود والرياحين».

18. اعملي ورقات «كوبونات» وبها جوائز خاصة مثل (مبروك كسبت مساجًا مجانًا)، (فطور خاص لعندك على السرير)، (ليلة رومانسية) وكوبونات وهدايا مدفوعة الثمن وثمنها القبْلة.

19. اكتبي له شيكات مؤجّلة بقبلات مختلفة على أن يصرفها في وقت لاحق، ودعيه يُجمّع.

20. إذا كان زوجك ممّن يتأخّر ليلًا ضعي مخدات على السرير وكأنّك نائمة وراقبيه عن بعد.

21. اختبئي عند عودة زوجك للبيت، وفجأة اخرجي واحْتضنيه من الخلف.

وأنصحُك- أيّتها التقية النقية- بأن تكوني دائمًا جذابة، وأن يرى فيك زوجُك كلّ ما يحب، يرى فيك الحبيبة، العاشقة، الزوجة، الرفيقة، فأنت أغلى عنده ممّا تتصوّرين، وإن لم يكن كذلك فلمَ اختارك من بين كلّ النّساء شريكةً له!.

أمورٌ سحريّة تفتح بها قلبَ حبيبتك:

1. اتّصل بها يوميًّا وأنت في عملك، أخبرها بأنك تحبها وتشتاق إليها، ولصوتها، ولم تصبر حتى ترجع للبيت.

2. أرسل لها رسائل تعبر فيها عن حبّك وجنونك بها، لا تقتصر على ذلك فترة الخطوبة فقط.

3. اشترِ لها هديةً من حين لآخر، ولن تحتار في هداياها، فأغراضها كثيرة، وتكرار الهدية أمرٌ لا بأس به عندها.

4. فاجئها بيوم إجازتك بأنّك أنت التي ستحضر الفطور وتأتي به إليها.

5. فاجئها بتجهيز وجبة الغداء خارجَ البيت مع نزهة خلوية.

6. علّق شريطًا أو كتابًا مكتوبًا عليه «ما أجمل اجتماعنا على طاعة الله».

7. اصنعْ لها مشروبها المفضل، وقل لها المشروب جاهز سيدتي، هيّا بنا نجلس سويًّا.

وأتركُ لكمَا المجال للتّفكير فيما يسعدكما، وابتكرا كلّ ما هو جديد، فكلّ جديد مرغوب.

مُلحق خاصّ..

خاصّ للزوجة:

لا تظنّي أنّ زوجك يبحث عن مواصفاتٍ قياسيةٍ في جسدك، ولا تصدّقي ما تسمعينه وتقرئينه من أن الأزواجَ يبحثون دائمًا عن الخصْر الرشيق والصدر الكبير والشّعر المنسدل كالحرير، ودعيني أهمس في أذنيك، وهو أنّ معظم الأبحاث تقول «إنّ الرجال وإنْ كانوا يقدّرون المرأة الجميلة، إلّا أنهم يبحثون دائمًا عن المرأة التي تثق بنفسها وتتقبّل جسدها كما هو».

واعْلمي أنّ قلّة الثقة بالنفس هي أحدُ أهمّ العوامل التي تضعف الجاذبية الجنسية لأيّة شخصية.

خاصّ للزوج:

في ليلة الزفاف، يجب أن تراعي طبيعة الأنثى، فمِن المعتاد أن يغلبَ عليها الخجل والخوف في أول ساعاتِ اللقاء الأوّل بينكما، فإنّ من الحكمة أن يُحسن الزوج استقبالها ليخفّف من قلقها، ومن اضطرابها النّفسي، ووجل قلبها، وعليك أن تفعل ما وردَ عن النبي ﷺ:

1. أنْ تصلّي بها ركعتين وهي خلفك.

2. ثمّ تضع يدك على ناصيتها، وتدعو «اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جُبلت عليه، وأعوذ بك من شرّها ومن شرّ ما جبلت عليه».

3. تلاطفها ببعض الكلمات الطيبة الرقيقة وتشربا كأسًا من الحليب أو اللبن، تشربا من موضعٍ واحد؛ فهذا كلّه يخفف من اضطرابها وخوفها وقلقها، ثمّ بعدَ ذلك يذهبان إلى مرادهما، والنبي ﷺ يعطينا فنونًا وأساليبَ للتعامل مع الأزواج، فقال: «لا يقعن أحدُكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكنْ بينهما رسولٌ. قيلَ وما الرسول؟ قال «القبلة والكلام».

وتكلّم في هذه المسألة كبارُ العلماء، فهذا ابن القيم يقول «وممّا ينبغي تقديمُه على الجماع ملاعبة المرأة وتقبيلها، ومصّ لسانها». أي المداعبة بشكل عام، ثمّ بعد ذلك تصل الى الجماع والإيلاج.

4. اعلم أنّ المرأة لا تنتهي العملية الجنسية لديها بمجرّد الإنزال كالرجل، لا.. بل تحتاج إلى تواصل نفسيّ يستمرّ لبعض الدقائق بعد انتهاء الاتصال الجنسي، فاصبر عليها وتحملها وقبّلها وأعطها حقها في التقبيل والمداعبة وقضاء شهوتها حتّى تشعر أنه لم يكن هدفك الجنسي فقط وقضاء شهوتك والانصراف عنها وتركها.

5. يقول الله تعالى:

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. (البقرة:223).

ولكنْ وفق ما حدّده الشرع في حديث النبي- ﷺ- لعمر بن الخطاب «أقبل وأدبر، واتّق الحيضة والدبر».

6. وفي معاملتك لها وقتَ الحيض كما عليها التّزين والتجمل والاهتمام بنفسها لتعوّضك؛ فإنّي آمرك ألّا تتركها وتهجرها، بل لاعبها وداعبها وقبّلها، وباشر جسدك بجسدها باستثناء الإيلاج «الجماع» كما كان يفعل النبي ﷺ مع زوجاته.

وفي وسْعِكما أن تتوسّعا في هذه الأمور لكي تزدادَا خبرةً عن طريق القراءة أو عن طريق السؤال ممّن هُم أوسع معرفةً في هذا المجال، ولا حرج في ذلك؛ فالله- عزّ وجلّ- يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (النحل:43)

الخاتمة

وفي الختام، هذا جهدُ المقلّ المجتهد، أرجو من الله أن يكون هذا العملُ خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكونَ إضاءةً ونورًا في طريق مَن أقبل على الزواج، ويسعى لحياةٍ زوجيةٍ ملؤها السعادة والاستقرار والطمأنينة.

وكما يقال «ما يخرج من القلب يصلُ إلى القلب» بإذن الله تعالى، والحمدُ لله على منّه وكرمه وعظيمِ نعمائه، ونسألُك ربّنا القبولَ والرضا في الختام.

المؤلف

المراجع، وللمزيد من القراءة..

- القرآن الكريم.

- السنة النبوية.

- أجنحة السعادة الزوجية. (عبد الحميد إسماعيل المحيمد).

- الاختيار والاستقرار في السعادة الزوجية. (نبيل بن ناصر السناني).

- التفاهم في الحياة الزوجية. (مأمون مبيض).

- أخطاء شائعة تقع فيها الزوجات وطرق حلها. (عادل فتحي عبد الله).

- النبي القدوة في بيت الزوجية. (جمال إبراهيم عتريس).

- إلى حبيبين. (كريم الشاذلي).

* وهناك الكثير من الكتب والمراجع المفيدة جدًّا لا أستطيع حصرها.. عليك أن تبحث وستجد كلّ شيء في عالم الإنترنت.

فهرس الموضوعات

الإهـــداء 5

شكر وتقدير 7

المقدّمة 11

الوصايا العشْرُ في السّعادة الزوجية 15

– تشجيعُ المرأة.. 19

الجلسةُ السّنوية.. 21

حقيقةُ الحبّ.. 27

– أيّها الشباب.. 29

الوصيةُ الرّابعة: النّساءُ يكرهْنَ الرّجل الشّديدَ الحازم،

ويستخدمْن الضّعيف اللّيّن: 44

هل تتزوّج لكي تفرض قوّتك على امرأةٍ ضعيفة؟ 48

– عنادُ الزوجة.. 49

- المفتاحُ بين يديك فأحْسنِ استخدامه: 52
- اختاري الموعدَ المناسب لمجادلته.. 58
- تربيةُ الأبناء ما بين الشدّة واللين.. 59
الوصية الخامسة: البيتُ مملكة الأنثى: 62
- الأحقيّة لَمن؟ 63
- احذرْ أن تفسد عليها مملكتها.. 65
- مكانٌ مخصّص.. 68
- نظرة قارئ.. 68
- التجربة خيرُ دليل. 69
الوصية السادسة: الزّوجةُ تحبّ أن تكسب زوجَها ولا تخسر
أهلها: 72
- حبّ الأمّ لابنها... 74
- احذرْ من أن تجعلها وسيلةً لتصفيةِ حساباتك.. 76
الوصية السابعة: الزوجةُ خُلقت من ضلع أعوج: 77
- صبرُ الرجل على عوج المرأة: 79

- اعوجاجُ المرأة والرجل.. 79
- هـل الفـروقُ والاختـلافـات بين الطـرفين عِـوجٌ لكـلٍّ منهما؟ 80
المرأة خُلقت من ضلعك.. 85
الوصية الثامنة: إنّ النساءَ جُبلن على كفْر العشير وجحدان المعروف.. 86
الوصية التاسعة: إنّ المرأة تمرّ في حالاتٍ من الضعف الجسدي والتّعب النفسي.. 93
- لا تتركها.. 94
الوصية العاشرة والأخيرة: اعلمْ أنّ المرأة أسيرةٌ عندك، فارحمْ أسْرَها وتجاوزْ عن ضعفها؛ تكنْ لك خيرَ متاع وخيرَ شريك 100
- بعضُ النصائح المهمّة نضيفها لموضوعنا.. 102
مشاركةُ الزّوج والزوجة في تربية الأبناء: 103
لا تغضبَا.. 103

الالتزامُ والتّوعية الدينية للزوجة: 104
- صيامُ النافلة: 104
حصّنَا نفسيْكما، واحذرَا من مفسدي البيوت والقلوب: 105
البيتُ المؤمن: 106
الحبّ ليس العاملَ الأساسي الوحيد في الحياة الزّوجية: 107
أجرُ الزّوجة الصالحة: 109
أمورٌ سحريّة تفتحين بها قلبَ زوجك: 112
أمورٌ سحريّة تفتح بها قلبَ حبيبتك: 115
مُلحق خاصّ.. 117
خاصّ للزوجة: 117
خاصّ للزوج: 117
الخاتمة.. 120